المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٢٧٦ ف ٩/١٩٠٤

العنوان: كتاب في تشريح جسم [illegible]

المؤلف: لم يعلم المؤلف

تاريخ النسخ: [illegible]

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٢٦ ق

ملحوظات: ١٧×٢٢,٥ سم
٩٥٤٠٢

Copyright © King Saud University

٩٥٣ر٠٢
ك

(كتاب في تاريخ صدر الاسلام، قطعة منه) .

كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٣٦ق مختلف المسطرة ٢٢ر٥×١٧سم

نسخة متوسطة : خطها نسخ معتاد

٤٣٧٦

١- تاريخ العرب، عصر صدر الاسلام ٢- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

بعين شمس وجعل باعلا المدينة اشخاصا مجوفة وجعل وجوهها مما يلي
مصر وكتب عليها اذا دارت هذه الاشخاص وحولت وجهها ناحية
الحجاز فقد قرب ظهور سيدي الانام سيدنا محمد عليه السلام وجاء
اول ملك العرب قال الراوي فاتفق ان الملك المقوقس ركب يوما للرصد
وكان ذلك حين هاجر سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهى
السير بالمقوقس الى عين شمس واذا بالاصوات قد علت من تلك
الاشخاص وقد حولت وجهها نحو الحجاز فايقن المقوقس بزوال
ملكه وعاد وهو قلق ثم دخل الى قصر الشمع وجمع الاقسة والرهبان
وكبراء القبط بين يديه وقال يا اهل دين النصرانية قد مضى زمانكم
وملككم قد انقضى وهذا النبي المبعوث لا شك هو خير الانبيا
لا نبي بعده وقد بعث والرعب ولا بد لرجل من اصحابه ان يملك ما
تحت سريري هذا انظروا في ملككم واصلحوا ما بينكم وارفقوا
برعيتكم ولا تجوروا في احكامكم وواسوا ضعفائكم واياكم واتباع
الظلم فان الظلم وبال واعطوا الحق من انفسكم ولا يستطيل قويكم على
ضعيفكم فما دامت الدنيا لاحد من قبلكم حتى تدوم لكم وكما ملكتموها
ممن كان قبلكم كذلك ياخذوها منكم فاصلحوا نياتكم فيما بينكم
وبين خالقكم فان انتم فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على اعداكم
وان انتم ابيتم ذلك هلكتم قال حدثنا ابو عبد الله محمد قال اخبرنا
عبد الملك ابن عبد الواحد ابن عوف عن موسى اليشكري عن حميد

Copyright © King Saud University

الطويل ورفع الحديث الي ابن اسحق الراوي لمغازي رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال لما هاجر النبي صلي الله عليه وسلم من مكة الي المدينة وبايعته الاوس والخزرج
كتب الكتب الي ملوك الارض وكتب في الجملة كتابا الي الملك المقوقس
ملك مصر والاسكندرية وكان الذي كتب الكتاب ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وكانت نسخة كتاب النبي صلي الله عليه وسلم الي المقوقس بسم
الله الرحمن الرحيم من محمد ابن عبد الله رسول الله الي صاحب مصر اما
بعد فان الله ارسلني رسولا وانزل علي قرانا مبينا وقد امرني بالاعذار
والانذار ومقاتلة الكفار حتي يدينوا بديني ويدخلوا في ملتي وقد
دعوتك الي الاقرار بوحدانية الله والاقرار بنبوة رسول الله
محمد ابن عبد الله فان انت اجبت فقد سعدت وان انت ابيت فقد شقيت
والسلام علي من اتبع الهدا وخشي الردا واطاع الملك الاعلا يا اهل
الكتاب تعالوا الي كلمة سوا بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون ثم طوا الكتاب وختمه بخاتمه وكان خاتم رسول الله
صلي الله عليه وسلم من فضة مكتوب عليه سطران السطر الاول
لا اله الا الله والسطر الثاني محمد رسول الله فلا يجوز لاحد ان ينقش
خاتمه مثله قال ابن عباس رضي الله عنه رايت النبي صلي الله عليه وسلم
يتختم في يده اليمني ويقول اليمني احق بالزينة من اليسرا ومات
النبي صلي الله عليه وسلم والخاتم في يمينه قال الراوي فلما ختم النبي صلي
الله عليه وسلم الكتاب قال ايها الناس من فيكم ينطلق بكتابي هذا
الي صاحب مصر فوثب حاطب ابن ابي بلتعة وقال انا يا رسول الله
فقال له بارك الله فيك

فقال له بارك الله فيك قال حاطب فاخذت الكتاب من يد رسول
الله صلي الله عليه وسلم وودعته ثم ودعت الصحابة ومضيت الي منزلي
وشددت رحلتي وودعت اهلي وركبت ناقتي وسرت طالبا مصر وفي
ثالث يوم اشرفت علي ماء لبني بدر فاردت اسقي ناقتي واذا انا برجلين
علي الماء راكبين كل واحد منهما ناقة ومعهم ثالث علي فرس
فلما رايتهم وقفت فهمز الفارس فرسه حتي وصل الي وقال من انت
ومن اين اقبلت والي اين تريد فقلت يا هذا لا تسال عما لا يعنيك
تسمع ما لا يرضيك وتقع فيما يخزيك ويؤذيك انا رجل عابر سبيل
وسالك طريق فمن انت ومن اصحابك فقال نحن قوم لنا ثار علي
رجل يسمي محمد ابن عبد الله ونحن خرجنا وتحالفنا اننا ندخل مدينة
يثرب علي حين غفلة فلعل ان نظفر بمحمد قال حاطب ان يمكنني
الله من الجهاد لاجعلن جهادي فيهم ولا باس بالخديعة وقد
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الحرب نصفه خديعة
قال فبينما الفارس يخاطبني وانا متفكر في امري واذا بالراكبين
الناقتين وصلا لعندي وقالا لي بغلظة ويحك لعلك
من اصحاب محمد فقلت لقد كادت تزل بكم الطريق عن طريق
التحقيق انا رجل مثلكم جئت اطلب ما تطلبون واني قاصد
يثرب لاكون معكم وقد عزمت علي صحبتكم ولكن سمعت في
طريقي هذه ممن اثق به ان محمد قد وجه رسولا من اصحابه
الي مصر بكتاب ولعله في هذا الوادي مكمن قال حاطب و
اشرت الي وادي بالقرب مني يقال له وادي الاراك وكثير

ماكنت اكمن فيه واعرفه مليح فارسلو معي اثنتكم حتى ناحتي تنفقر هذا
الوادي فان وقعنا به قتلناه والا اقمنا مكمنين حتى ياتي وقد قيل لي انه
لا بد منه حتما مقضيا قال فقال لي راكب الفرس انا اسير معك فلما بعدت
به عنهم التفت اليه وقلت له ما اسمك قال اسمي سلاب فقلت ابن من
قال ابن عاصم قلت ممن قال من همدان قلت له يا سلاب انه لا يقدر
يدخل يثرب ويقتل محمد الا من له جنان وقلب وثبات لان فيها ساداة
وابطال وفرسان وشجعان ولاسيما ابو بكر التيمي وعمر العدوي وعثمان
الاموي وعلي ابن عم محمد وهم قوم قد قهروا ابطال الحرم وسادات
الامم ولكن كيف سيفك قال سيفي ماضي حسن قلت ارني اياه فجذبه
من غمده وسلمه لي قال حاطب فاخذت السيف من يده وهززته
حتى لانت مضاربه فقلت انه لسيف ماضي ولكن قال القائل
سيوف حداد يالوي بني غالب جياد ولكني بالسيف ضارب
قال ما معنى هذا الكلام فقلت له يا ابن عاصم ان سيفك هذا من
ضرب عاد وما ملكت العرب مثل هذا السيف ولكن قد وجب
علي اكرامك واريد ان اتقرب اليك بحيلة اعلمك اياها فتقتل بها
عدوك فقال الا ما فعلت قلت اذا كنت في مقام الحرب ومحل
الطعن والضرب وحصل بين يديك وانت تريد قتله فهز
هذا السيف بيدك هكذا حتى تلين مضاربه ثم اضرب به عدوك
على حرف فانه اسرع للقتل وامكن للقطع ثم هززت السيف وملت
به على عنقه واذا براسه قد طارت من على جسده فاسرعت
للنزول من على ظهر

للنزول من على ظهر ناقتي وسكت جواده لئلا يفر فينفروا اصحابه
ثم اسرعت اليهما واذا هما ينتظراني فلما وصلت اقبل احدهما الي و
قال ما وراك واين سلاب فقلت ابشر باخذ الثار وكشف العار اعلم
اننا وجدنا رجلين من اصحاب محمد تائهين وقد ارسلني صاحبكم ليتقدم
احدكم ويكون الاخر ناظرا هنا لان هذا الوادي لا يخلو ساعة واحده
من اصحاب محمد قال نعم الراي قال حاطب وسار معي الثاني فلما غيبته عن
صاحبه قلت له ما اسمك قال عبد اللات قلت له ابن من انت قال ابن عزيل
قلت له كن رجلا واياك والخوف واذا انت رايتنا هجمنا على هذين
الرجلين فايقظ خاطرك ونبه سيفك ثم نظرت يمينا وشمالا
فقال ما لك قلت ارى غبره ولا شك ان تحتها قوم ممن صبا الى دين
محمد قال فجعل يتامل كالوله الحيران فعند ذلك عاجلته بضربة القيت
راسه على الارض ثم ابركت هجينه وعقلته بفاضل زمامه واسرعت
الى الثالث فلما راني وحيدا ايقن بالشر وعلم بالحيل فحمل علي وحملت
عليه وتعاركنا فاعانني الله على قتله فقتلته واخذت الراحلتين و
الجواد وتركتهم عند رجل من بني شمس كان صاحبا لي من زمن الجاهليه
ثم توجهت طالبا مصر ولم ازل حتى اتيتها فلما راوني القبط قالوا
من انت قلت انا رسول لصاحبكم قالوا ممن فقلت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك احاطوا بي من كل جانب وساروا
بي الى قصر الشمع واوقفوني على الباب ودخلوا للملك المقوقس
واستاذنوه فامر باحضاري الى بين يديه فنزلت عن راحلتي
ودخلت اليه واذا هو في قبة تتلالا من نور الجواهر التي في

Copyright © King Saud University

جوانبها فاومیت بتحیة الاسلام فامرني بالجلوس فجلست حیث اخذني
المکان فقال لي حاجبه یا اخا العرب این کتاب صاحبك فناولت الکتاب
من یدي الي یده فاخذه بقبول ومسح به علي عینیه وقال مرحبا بکتاب النبي العربي
ثم سلمه الي وزیره وقال له اقرا علینا ما فیه من الکلام فانه من عند رجل کریم فقراه
الوزیر الي اخره فقال الملك لحاجبه الکبیر هات السفط الذي سلمته الیك
فاتاه الخادم بسفط فاخذه الملك بیده وفتحه واخرج منه کتابا وفتحه بین یدیه
فاذا فیه صفة رسول الله صلی الله علیه وسلم کلها فقال الملك قل لهذا البدوي
یصف لنا صفة صاحبه کاني اراه فاعلمني الوزیر بذلك قال حاطب فقلت من
یقدر علی صفته او صفة عضو من اعضائه فقال الوزیر لا بد ان تجیب الملك
الي ما سالك قال حاطب فقمت قائما علي قدمي وقلت اسمع بعض صفات
رسول الله صلی الله علیه وسلم ان صاحبي وسیم جمیل معتدل القامة بین کتفیه شامة
وعلامة کالقمر اذا ابدر صاحب خشوع وامانة وعفة وصیانة صادق اللهجة
واضح الحجة اشم العرنین واضح الجبینین اسیل الخدین رقیق الشفتین بعینیه
دعج وبحاجبیه زجج وانفه عیر زري عوج وبطن کطي الثوب المدمج ذو لسان
فصیح وخلق ملیح لا بالطویل العالي ولا بالقصیر الداني معتدل القامة مدور
الهامة له شعر مسترسل الي شحمة اذنیه منیر الوجه ابیض مشرب بحمرة شثن
الکفین والقدمین اشعر الذراعین والمنکبین سائل الاطراف رجیح الا
وصاف تظلله الغمامة یبدا من لقیه بالسلام ویکثر في اللیل القیام وفي
النهار الصیام یدعو الي السداد ویامر بالرشاد دینه الایمان وکتابه
القران وهو حبیب الرحمن رحیم بمن دخل ملته بهي وفي زکي مرضي
سید الاولین

سید الاولین والاخرین لیس له مثیل في الملائکة ولا في الادمیین قال فصار
المقوقس ابن راعیل یتمایل عند سماع صفات النبي صلی الله علیه وسلم
ثم قال صدقت یا عربي هکذا صفاته قال حاطب فامرني الملك ان اتقدم اليه
وقد نصبت المائدة فامتنعت من ذلك فتبسم وقال یا اخا العرب قد
علمت ما احل لکم وما حرم علیکم ولم اقدم لك الا ما احل لکم من لحم الطیر
فقلت اني لا اکل في هذه الصحاف الذهب والفضة فان الله وعدنا
ان ناکل فیها في الجنة قال حاطب فنقل طعامي في صحائف الفخار فعند
ذلك اقبلت اکل فقال لي المقوقس یا اخا العرب اي طعام احب الي
صاحبکم فقلت ما عمل فیه الدبا یعني القرع وانه اذا کان عندنا شي منه
اثرناه به واني دخلت علیه یوما فاتوه بقصعة فیها ثرید وعلیه
دبا فجعل یتبع الدبا فما زلت احب القرع لمحبته صلی الله علیه وسلم
قال لي الملك یا عربي ففي اي شي یشرب فقلت في قعب من خشب قال
ایجیب من دعاه قلت نعم قال صلی الله علیه وسلم لو دعیت الي کراع
لاجبت ولو اهدي الي ذراع لقبلت قال ایقبل الصدقة قلت لا
قال ایکتحل قلت نعم یکتحل بالاثمد في الیمنی ثلاثا وفي الیسری
اثنین وقال من شا اکتحل وفي اوادني ویمتشط ویتسوك وروت
زوجته عائشة رضي الله عنها انها راته ینظر في اناء ماء ویسوي
شعره فقالت یا رسول الله اتنظر في الرکوة وتسوي شعرك قال
یا عائشة ان شان الله تعالی یحب عبده اذا خرج لاخوانه

Copyright © King Saud University

وهو متزين لهم قال المقوقس فاذا ركب في جيشه ما الذي يحمل علي
راسه قلت راية سودا او لواء ابيض مكتوب عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله وكان يركب علي راسه راية تسمي العقاب اهداها
له النجاشي قال المقوقس له كرسي يجلس عليه قلت نعم له كرسي يحمل
لي ان قوايمه من الحديد وقبته من ادم تسع نحو اربعين رجلا قال
فما الذي يركب من الخيل قلت الا شقر المحجل الادهم الاقرو قد تركت عنده
فرسا يقال له الزيحز قال فلما سمع الملك انتخب من خيله فرسا من خيل
مصر الموصوفه وامر به فاسرج والجم واعده هديه للنبي صلي الله عليه وسلم
وحمار يقال له اليعفور وبغلة يقال لها الدلدل وجاريه سوداء يقال
لها بريره وجاريه بيضا من اجل بنات القبط اسمها ماريه وغلاما
اسمه محبوب وطيبا وعودا ومسكا وغزلا وعمايما وقباطي وامر وزيره
ان يكتب كتابا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فكتب كتابا يقول فيه باسمك
اللهم من المقوقس الي محمد اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمته وانت تقول
ان الله ارسلك رسولا وانزل عليك قرانا وقد كشفنا يا محمد عن خبرك
فوجدناك اقرب داع دعا الي الحق واصدق من تكلم بالصدق ولولا انني
ملكت ملكا عظيما لكنت اول من امن بك لعلمي انك خاتم النبيين وامام
المرسلين والسلام عليك مني الي يوم الدين قال حاطب وطوي الكتاب
وسلمه الي والهديه وقبلني بين عيني وقال بالله عليك قبل لي بين عيني
محمد هكذا ثم ودعته فارسل معي جيشا وسافرنا حتي دخلت بلاد
العرب فوجدت قافله من الشام تريد المدينه فرددت اصحاب الملك وسرت
حتي وصلت المدينه

حتي وصلت المدينه الشريفه فانخت ناقتي علي باب مسجد النبي صلي الله عليه وسلم
ودخلت فوجدت النبي صلي الله عليه وسلم جالسا فسلمت عليه وقبلت يديه
ورجليه وانشات اقول

انعم صباحا يا وسيلة امة ترجو النجاة غداة يوم الموقف
اني مضيت الي الذي ارسلتني اطوي المهامه كالمجد المعسف
حتي اتيت الي مصر صاحب ملكهم فبدا الي بمثل قول المنصف
فقرا كتابك حين فك ختامه واهتز هزا كالصقيل المرهف
قالوا البطارقة الذي تجمعوا ماذا ازاعك من كتاب المشرف
قال اسكتوا يا ويحكم وتيقنوا هذا كتاب نبي دين المصحف
قالوا اصبوت فقلت لست بصابي بل قد قرات بيان خط الاحرف
في كل سطر من كتاب محمد سر يلوح لناظري متوقف
هذا الكتاب كتابه لك خاضعا يا خير مولود بحقك يكتفي

قال حاطب رضي الله عنه وسلمت الكتاب للنبي صلي الله عليه وسلم فدفعه لعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وقال اقراه علينا فلما قراه علي رضي الله عنه
قال النبي صلي الله عليه وسلم بارك الله للقبط في دنياهم فقد عرفوا
الصواب واوضحوا الجواب ثم ان النبي صلي الله عليه وسلم اختص
بماريه وجعل عتقها صداقها واولدها ولدا اسماه ابراهيم عاش
سنه ومات فبكا عليه النبي صلي الله عليه وسلم وكسفت الشمس
فقالوا يا رسول الله كسفت الشمس لموت ولدك قال لا تكسف
الشمس والقمر لموت احد وانما هما ايتان من ايات الله يخوف

Copyright © King Saud University

الله بها عباده فاذا كسفا فاقيموا الصلوه واخذ الغلام والجاريه والبغله
والحمار وقسم الباقي من الهديه بين اصحابه بالسويه قال الواقدي رحمه الله
ونرجع الي الفتوح قال احمد ابن عبد الله ابن ناصح حدثنا ابو محمد ابن عمرو
اسلمي عن محمد ابن عبد الله الزهري عن يزيد وحدثني ابن اسحاق الاموي
وهو المعتمد في فتوح مصر قال عمرو ابن حفص ولم ينفرد لهذه الروايه
سواه وكانوا اصحاب السير بوقايع العراق وفتوحها وانما تفرد ابن اسحاق
لهذه الروايه لانه اخذ من مشايخ ثقات من المخزوم وقد اجتمع
بهم في الرمله بعد الفتوح احدهم نوفل ابن مجاشع المخزومي وكان
ابن عمه خالد ابن الوليد وكان من المعمرين شهد تبوك مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم وشهد بعد ذلك الحديبيه وشهد يوم اليمامه وقتل
مسيلمه وكان مع عمرو ابن العاص بارض مصر في جميع الفتوح والثاني
فهو ابن عاصم ابن عمر ابن سهيل المخزومي وغيرهما من الثقات
ثم شهدوا الوقايع وفتوح مصر قالوا جميعا ان عمرو ابن العاص رضي الله عنه
لما انفصل من ارض الشام وسار متوجها يريد مصر فلما كان بموضع يقال له
ريحا انفصل يوقنا باصحابه وقال اريد ان ادهم مصر علي حين غفلة
من اهلها ارجوا ثواب الله ولعلي اجد حيله احتال عليهم بها
قال له عمرو قوي الله ايمانكم وحرسكم وصانكم ثم جلس ليلا وسار
باصحابه علي الجفار وتوجه عمرو يريد الايله ولم يزل يوقنا سايرا
من ريحا ولم يتعرض العريش ولا للورادة ولا للنقاره وكلها حصون
عامره وسار يوقنا

عامره وسار يوقنا حتي اشرف علي الفرمه عليها واليامين جهة الملك
اسمه المردان الساقي والفرمه علي جانب بحيرة تنتهي مما يلي الشرق قريبا
من دمياط فلما اشرف يوقنا راي خياما منصوبه وقبابا مضروبه فوقع
فيهم الصياح فركب من كان هناك من جند المقوقس وكانت الاخبار
ترد عليهم كل يوم بما تفعل اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما بلغهم ان قيساريه فتحت تحقق الذلك وكان قسطنطين ابن
قيصر تزوج بارمانوسه بنت المقوقس وكان ابوها قد جهزها
باموالها وعساكرها الي بلبيس علي انها تسير اليه فلما وصلت
هناك بلغها الخبر بنزولهم علي ساحل البحر فاقامت في بلبيس
وارسلت حاجبها الكبير ميلاطوس الي الفرمه في الفين فارس
لحفظ ذلك الموضع قال حدثنا موسي ابن ابراهيم ابن الحرث التيمي
قال حدثنا اسامه ابن زيد قال حدثني رجل من القبط دخل في
دين الاسلام وكنت تقربت اليه وسالته كيف كان امركم لما
سمعتم بقدوم المسلمين من الشام وكسر عساكر قيصر قال
لما بلغنا الخبر بعث الملك المقوقس رسله الي جميع البلاد
مما يلي الشام لا تتركوا احدا من الروم ولا من غيرهم يدخل
ارض مصر حتي لا يتحدثوا بما صنع المسلمون بجنود الملك
قيصر فيدخل خوف العرب في قلوب الناس ولاجل ذلك
لما دخل يوقنا ارض مصر لم يعرفه احد فلما ركبوا الي لقائه

Copyright © King Saud University

ونظروا الي عسكره وجيشه سالوه عن حاله وقالوا له ما فعل الملك قسطنطين
وما الذي اشتغل عن زوجته ارمانوسة فان ملكنا قد جهزها وهي علي مدينة
بلبيس فقال لهم ان الملك قد ركب البحر وترك قيسارية وقد بعثني اخذها
اليه في المركب قال فلما سمعوا ذلك قالوا ان الملكة في بلبيس وما منعها
عن المسير الا خوف العرب ثم انهم ساروا بيوقنا ذلك اليوم حتي
وصلوا سرياقوس ونزلوا هناك وسار حاجب الملكة اليها وحدثها
بما قال يوقنا فقالت علي به فركب ميلاطوس واتي الي يوقنا وامره
بالمسير فركب يوقنا رضي الله عنه وسار حتي وصل الي عسكر ارمانوسة
ومعه اصحابه وكان عسكر ارمانوسة زهاء عن عشرة الاف فارس
قال فنزل يوقنا ووجوه بني عمه ووقفوا علي باب قصرها حتي استاذنوا
عليها فامرت بادخالهم عليها فدخلوا فلما وقفوا بين يديها وسقفوا
اليها امرت بكراسي من حديد وقالت لهم اجلسوا فقال لها يوقنا ايها
الملكة ان الشرف الاكبر والعز الافخر والراحة الكبرى وقوفنا بين يديك
فاقسمت عليهم فجلسوا ووقفت الحجاب والنواب عن ايمانهم وعن
شمائلهم فقالت الملكة ارمانوسة لهم من غير ترجمان لان الملوك
يعرفوا سائر اللغات فقالت لهم كم لكم عن الملك فقال لها يوقنا منذ
شهر قالت اكان دخل في مركبه ام بعد قال يوقنا ركبنا من عنده قبل
ذلك ووصل الينا بعد ذلك خروجه وانه قال لي في السر بيني وبينه انه
لا طاقة له بقتال العرب واني اريد قيصر ثم ارسلني اليك حتي تركبي
في المركب اليه قال فلما سمعت ذلك اطرقت الي الارض ساعة ثم رفعت
راسها وقالت

حبس الله الخيرانه ٧٤

راسها وقالت اني لا اقدر افعل شيئا الا بامر الملك ابي واني مرسلة اليه
بما جيت به فقام يوقنا وسقع لها ثم خرج من عندها فوجد غلمانه واصحابه
ضربوا خيامهم فنزلوا فيها واقبلت اليهم الضيافة والعلوفة
من الملكة قال محمد ابن اسحاق الاموي انه ما مضي ذلك اليوم حتي اقبلت
الجواسيس الي الملكة ارمانوسة وحدثوها بفتح قيسارية ومداين الساحل
وبخروج عمرو ابن العاص طالبا مصر وبحديث يوقنا وانفصاله بعسكره
عن عسكر العرب واراد ان يدبر حيلة وحذروها منه وقالوا لها انه صاحب
حلب وقد اسلم وتبع دين العرب وهو الذي فتح طرابلس وصور
بحيلة قال فلما سمعت ذلك دخل الرعب في قلبها وعلمت ان الرجل الذي
دخل عليها هو يوقنا فاستدعت بحاجبها وقالت له امض الي عسكرنا
وايقظهم وامرهم بلبس السلاح وليكونوا مستيقظين فقد جرا كذا وكذا
ثم احضرت مماليكها وغلمانها وقالت اذا جاء هذا الرجل فاقبضوا عليه
وعلي من معه فاذا ملكناهم ملكنا اصحابهم قال فلما رتبت هذا الامر
ارسلت للحاجب وقالت له امض الي هذا الرجل وادعه الينا فمضي
الحاجب حتي دخل عسكر يوقنا فلاقته الحراس وقالوا له من انت
قال قاصد من الملكة الي بطريقكم فاعلموا يوقنا بذلك فاحضروه بين
يديه فسقع له وقال ايها البطريق العظيم ان الملكة تستدعيك اليها
لتوصيك بوصية لا يطلع عليها سواك فقال يوقنا سمعا وطاعة
ارجع انت فاني راكب اليها مع اعز اصحابي فمضي الحاجب ثم ان

يوقنا جميع اصحابه وقال لهم اعلموا ان هذه الملكه ارسلت تستدعينا اليها
في هذا الوقت ولا شك انها عرفت خبرنا من بعض جواسيسها وان مضينا
اليها قبضوا علينا وقتلونا لا محاله فموتوا كراما ولا تلقوا بايديكم الي
التهلكه ونحن قد خرجنا لنصرة دين الله وما عسي ان ترجوا من هذه
الدنيا الغراره وقد رايتم ما كنتم فيه من الملك فقد زال فاعملوا الدار البقاء
وجاهدوا في سبيل الله لعلكم ترضون ربكم قال فاخذوا علي انفسهم
ولبسوا سلاحهم واستندوا الي خيامهم وتوكلوا علي ربهم قال الراوي
هذا ما جري ليوقنا واما الملكه فانها اقامت تنتظر يوقنا واصحابه
فاستبطات قدومهم فارسلت اليهم رسولا فلما وصل الرسول الي
يوقنا قال ارجع الي صاحبتك وقل لها ما عادة الملوك يستدعون
في انصاف الليالي الا لمن يريدون قتله وقد كنت عندها اخر النهار
والصباح قريب فالذي تريد مني في هذا الوقت وليس في مطمع فرجع
الرسول الي الملكه وحدثها بما سمع من يوقنا قال فتحققت صدق القول
فركبت من ساعتها وركب عسكرها كله ودارت بخيام يوقنا ولم
تحرك امراحتي ولي الظلام واقبل النهار فعند ذلك اقبل حاجب
الملكه عليهم وقال يا ويلكم تركتم دين ابائكم وهجرتم دين المسيح والله
فقال يوقنا المسيح من عبيد الله لا يقدر ان يفعل شيا الا باذن الله
لانه عبد الله مثلنا وقد انطقه الله بذلك وهو في المهد صبيا قال اني عبد
الله اتاني الكتاب و

للحاجبين سهل الخدين اقنا العرنين ضليع الفم مفلج الاسنان في لحيته كثافه لا يجاوز شعر شحمة
اذنيه بعيد ما بين المنكبين له نور يعلو كانه البدر وهو احسن وابها واحلا رسول الملك العلام
صلي الله عليه صلاة تملا الارض والسما من صلي عليه فاز ونجا ونال من الله العفو والرضا قال فلما رايت
وسطوليس غزسنامه التحضين قال لا اشقر من انت قال انا ابن البكر البتول انا المسيح ابن مريم وهذا
الذي الي جانبي الذي بشرت به قبل مبعثه هذا احمد العربي الرسول الامي من امن به اهتدا ومن
جحد نبوته فقد ضل وغوي وقد جينا لنصرة اصحابه ومقامنا علي برج الباب وقبة الخضر قال ابن
اسحق رحمة الله عليه ولقد بلغني ان برج القبه كان برجا مبنيا علي الباب الاخضر قال والباب الاخضر
يلي البحر وذلك ان سكندر عليه السلام لما بنا سكندريه وسماها باسمه كان الخضر عليه السلام
قد بنا ذلك الباب ووضع تلك القبه برسمه فكان طول مقام سكندر بالاسكندريه يكون مقام
الخضر بتلك القبه ففضل ذلك مشهور الي يوم القيامه ثم ان عيسي عليه السلام قال للملك في حالة
نومه ان كنت من امتي اتبع شريعة هذا النبي العربي وانا مقيمين بقبة الخضر الذي علي برج الباب
ثم مضا كلاهما محمد وعيسي عليهما الصلاة والسلام فلما كان الغدا اقبلت حجاب الملك وارباب دولته
الي حضرة الملك ووقفوا بين يديه فحدثهم بما راي في نومه فقالوا ايها الملك اضغاث احلام وما كان
المسيح يماشي العربي محمد وهو عدوه وانما الشيطان خيل لك ذلك قال فاصغي الملك الي كلامهم وامر
بركوب جيشه فركبت عساكر القبط وضربت طبولهم ونشرت اعلامهم ورفعت صلبانهم واصطفت
صفوفهم واقبل الملك في حجابه وكبرا دولته وثبت في قلب جيشه قال فلما نظر اصحاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم الي القبط يريدون قتالهم وقد عبوا صفوفهم امر خالد رضي الله عنه العرب بالركوب واخذ
الهبه فتسارعت العرب الي لبس السلاح وركبوا الخيل واقبلوا كالسيل وقد لبسوا السلاح وتقلدوا بالصفاح
وعتقلوا بالرماح واقبل خالد براية جيشه وصفهم صفوف ونشروا الرايات الاسلاميه والاعلام
وذكروا الرحمن ورفعوا اصواتهم بتلاوة القران قال واقبل خالد برايته ووقف في قلب الجيش قال
وكان اصطفا عسكر الجيش مما يلي باب البرج وقبة الخضر من جهة البحر قال واما الملك ينظر الي
برج القبه واذا بالنور يسطع من القبه فقال والله هذا هو النور الذي عاينته البارحه في نومي وما هذا النور
الا نور المسيح والعربي محمد وان الذي رايت هو الحق لا شك فيه قال ابن اسحق رحمة الله عليه حدثني عامر بن بشر
عن الاحوص الشكاسكي قال كنت في خيل خالد ابن الوليد رضي الله عنه يوم قتالنا علي سكندريه قال فلما وقفنا
في مقام الحرب برز بطريق عظيم الخلقه عليه درع مذهب تلمع جواهره وهو تحته جواد عربي فوقف امامنا
ونادا بلسان عربي فصيح يا هولا القوم انصرفوا عنا فانا لا نريد حربكم وقد ملكتم مصر والصعيد
الكبر والريف وقد بقا من ملكنا اقله وليسا لنا زعكم فيما قد اخذتم ونحن نقلدكم البغي والباغي ابدا

Copyright © King Saud University

مقهور والسبا عليه منصور ومابيننا وبينكم الا ان تصلح نياتنا وسرائرنا مع الله ونرجع عن ظلم انفسنا
ونعود في رعيتنا ونلازم الاجتهاد في طاعتنا ثم نلقاكم باسرار نقية وقلوب قوية فنردكم على اعقابكم منهزمين
وفي ادبار ذلكم هاربين لانه ما عاد هذا الدين الا ذل وانهزم لانا قوم لنا الكنايس والبيع والصوامع والبيع
والقسوس والرهبان والجاثليق والقربان والصلبان ولنا المذابح والهياكل والبتارك الافاضل والسكت
قال ابن اسحق ولقد بلغني من الثقات ان المتكلم كان رسطوليس بن المقوقس قال وكان اول من بادر الى جوابهم شرحبيل بن
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعدو الله فخرت بما يؤول بك الى الذل والبوار ويعقبك سوء الدار ويلكم تفتخرون علينا
بالشرك والطغيان وعبادة الصلبان والكفر بالرحمن ونحن اولوا الايمان والنور والرضوان والقبلة والقران
والحج والاحرام والصلاة والصيام والجهاد والاحترام ديننا افضل الاديان ونبينا المبعوث بالمعجزات
والبيان والايات والبرهان المنزل عليه القران من اتبعه نال الغفران ومن نكث عن حجته باء بغضب من الديان
الذي كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان يشهد لنفسه بالربوبية ولصفاته بالازلية ولذاته بالاحدية وللملكة
بالابدية سلطان قاهر وكرم ظاهر وتدبيره محكم وقضاؤه مبرم عرشه رفيع وجاره منيع وضعه بلا ليس
بوالد ولا مولود ولا له ند محدود ولا لبقائه اجل معدود خضعت الاعناق لعظمته وخشعت الملوك لهيبته
وعنت الوجوه لعزته وذلت الاقربا لعوته لا يحصاها له ولا يفنيه الدهر ولا يبيد افتنا رايا ويلكم كيف طابكم
الكفر بالوهيته والاشراك بربوبيته وان تجعلوا له ولدا في وحدانيته وتسجدون للاصنام في دار مملكته
ولا تفزعون من هيبته وجلال عظمته ثم قرا يوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها
شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شي وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ثم قال شرحبيل ابن حسنة ان لله عبادا
لو اقسموا عليه ان يدككم هذا الصور لفعل ثم جعل اشارته الى الصور فوطى العلوج بالارض فطارت
المنازل والديار قال فارتعدت فرايص الملك عند ما عاين من عظيم القدرة ثم الواخر عسكره ولا
فئدة قد طارت وافكار القبط قد حارت فلما كان من الليل اخذ الملك خزائنه واموالهم وذخايره
وحريمه وعياله وركب في المراكب من ليلته واقلع يريد جزيرة اقريطش فلما اصبح الله بخير الصباح على
اهل حي على الفلاح وقع الصياح في المدينة بهروب الملك وشاع الخبر وانكشف الامر واجتمع
الكبرا بعضهم الى بعض وقالوا ان الملك قد ركب البحر وولى هاربا ولقد ايسنا بالاسى من وقوع هذا
الصور عبرة وموعظة عند ما اشار صاحبهم اليه وقد اشكوا القوم عنا ولو ارادوا ان يصلوا الينا
لوصلوا الى ذلك فاخرجوا حتى نصالح القوم على ما يختاروا ونعقب منهم العهد والامان ونامن
على انفسنا وحريمنا واموالنا قال فخرج الكبرا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفوا
بين يدي خالد ابن الوليد وسلموا عليه وقالوا ان الله تعالى قد نصركم جمعا وايدكم بصدق وانا
نريد منكم

نريد منكم ان تعاملونا بالفضل والاحسان وتنظروا الينا بعين العدل سنة من كان قبلنا معكم من الروم فقال
خالد اما نحن فان الله تبارك وتعالى اسكن الرحمة في قلوبنا وبصرنا بمعالم ديننا واظهرنا على اعدائنا و
فضلنا على سائر من كان قبلنا من الاجناس وقال الله تعالى مخبرا لنبينا في كتابه العزيز في حقنا كنتم
خير امة اخرجت للناس على نحو ونحن نجريكم على حسب من ابدناه على ساير من فتحنا بلادهم وقد
اسكنا عنكم ولو اردنا تملكها بالسيف لهان علينا ذلك ولكن خير الناس من قدر وعفا ونريد منكم مائتي
الف دينار من طيب مالكم صلحا عن انفسكم واهاليكم ودياركم وندعوكم بعد ذلك الى الاسلام ووحدانية
الملك العلام وشريعة رسوله عليه السلام فمن اجاب منكم قبلناه وكان له ما لنا وعليه ما علينا
ومن ابى ذلك اخذنا منه الجزية في السنة الاتية من كل رجل منكم او غلام قد بلغ الحلم اربعة دنانير ونشترط
عليكم شروطا ان لا تركبوا دابة ولا تتختموا ولا تعلوا دوركم على دور المسلمين ولا ترفعوا اصواتكم عليهم
ولا تبنوا في الاسلام بيعة ولا ديرا ولا تجددوا ما اندثر من دينكم وشريعتكم وتتلقوا المسلمين بالتذليل
والخضوع وتسارعوا الى قضاء حوائجهم وما يريدون من صلاح شأنهم وتعظموا الاسلام و
اهله ومن اذنب منكم حددناه ومن اسلم منكم وارتد ولم يقل بقولنا ولا يعمل بعملنا ولم يوحد
الله قتلناه وتشدوا الزنانير على خصوركم اظهارا لدينكم وعرفا بطاعتكم ولا تظهروا نواقيسا
ولا صلبانا ولا تنسوا امور دينكم وامركم وان تصلوا في بيعكم ولا ترفعوا اصواتكم في قراتكم ولو امنتم
بالله ورسوله لكان خيرا لكم عند ربكم ونجاة لكم من عذاب الاخرة وكنتم معنا في الجنة فقالوا ايها الا
مير انه يصعب علينا ان نترك ما كان عليه اباؤنا من قبل فتبسم خالد من قولهم وقرا واذا قيل
لهم تعالوا اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى
عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة
الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور
نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ فقالوا ايها الامير نريد منك ان تولي علينا رجلا حتى يجمع
المال الذي استقر بيننا بالعدل روى عبد الرحمن ابن غانم قال كتبنا لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه
حين صالح نصارى الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب الى عبد الله عمر امير المؤمنين من نصارى
مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم علينا سالناكم الامان لنفوسنا وذرارينا واهل ملتنا وشرطنا
لكم على انفسنا ان لا نحدث في مداينا ولا فيما حولنا ديرا ولا كنيسة ولا صومعة ولا نجدد
ما خرب منها واندثر ولا ما كان منها في خط المسلمين لا في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها

Copyright © King Saud University

للمار وابن السبيل وان ننزل من مر بنا ثلاث ليال نطعمهم ولا ناوي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوسا
ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم اولادنا القران ولا نظهر شرعنا ولا ندعو اليه احدا ممن دخل في الاسلام
ولا نمنع احدا من ذوي الاقربا اذا اراد الدخول في الاسلام وان نوقر المسلمين ونقوم لهم في مجالسنا اذا ارادوا
الجلوس ولا نتشبه بهم في شي من ملابسهم ولا نتكنا بكناهم ولا نتسمى باسمايهم ولا نركب بالسروج ولا نتقلد
بالسيوف ولا نتخذ شيا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتمنا بالعربيه ولا نبيع الخمور وان
نجز مقادم روسنا وان نلزم زينا حيث ما كنا وان نشد الزنانير على اوساطنا ولا نظهر صلباننا ولا نتلوا
شيا من كتبنا في طرق المسلمين ولا في اسواقهم ولا نضرب ناقوسا في كنائسنا الا ضربا خفيفا ولا نرفع اصواتنا
مع موتانا ولا نظهر النيران في طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نجاور موتى المسلمين بموتانا ولا نتخذ من الرقيق
ما جرت عليه سهام المسلمين ولا نطلع على منازل المسلمين قال عبد الرحمن ابن غانم فلما اتيت عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه بالكتاب وقراه زاد فيه ولا نضرب احدا من المسلمين شرطنا ذلك على انفسنا واهل ملتنا و
قبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا شيا مما شرطناه لكم وضمناه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل منا ما يحل
من اهل المعانده والشقاق فكتب عمر ان امض ما شرطوه والحق فيه حرفين ان لا يشتروا شيا من
سبايا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده وروا نافع عن اسلم مولى عمر ابن الخطاب
ان عمر رضي الله عنه كتب الى عامل اهل الشام في النصارى ان تقطع مركبهم وان يركبوا على الاكاف وان
يركبوا من شق واحد وان يلبسوا خلاف زي المسلمين ليعرفوا وروي ان بني تغلب دخلوا على عمر ابن
عبد العزيز رضي الله عنه فقالوا يا امير المومنين انا اقوام من العرب فافرض لنا قال انصارى قالوا نصارا
قال ادعوا الي حجاما ففعلوا فجز نواصيهم وشق من اردييتهم حزاما يحتزمون بها وامرهم ان لا يركبوا
السروج ويركبوا الاكف من شق واحد وروي ان امير المومنين جعفر المتوكل اقصى اليهود والنصارا
ولم يستعملهم واذلهم واقصاهم وخالف بين زيهم وزي المسلمين وجعل على ابوابهم مثال الشياطين
لانهم اهل ذلك وقرب منه اهل الحق وباعد عنه اهل الباطل فهو يذكر بذلك ويترحم عليه ما دا
مت الدنيا وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لا تستعملوا اليهود والنصارا فانهم اهل
في دينهم ولا تحل الرشا قال ولما استقدم عمر ابا موسى الاشعري من البصره وكان عاملا عليها
للحساب دخل على عمر وهو في المسجد واستاذن لكاتبه وكان نصرانيا قال له عمر قاتلك الله وضرب
بيده على فخذه وليت ذميا على المسلمين اما سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارا اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم الا اتخذت حنيفا قال يا امير
المومنين لي كتابته وله دينه فقال لا اكرمهم ولا اهنهم اذ اهانهم الله ولا اعزهم وقد اذلهم ولا ادنيهم
وقد اشقاهم الله وكتب بعض العمال الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان العدو قد كثروا
وان الجزيه قد كثرت فنستعين بالاعاجم فكتب اليهم عمر انهم اعدا وانهم لنا غششه فانزلوهم
حيث انزلهم الله

حيث انزلهم الله ولا تردوا اليهم شيا قال عمر ابن راشد اتانا كتاب عمر ابن عبد العزيز الى محمد ابن المنذر اما
بعد فانه بلغني ان في عملك رجلا يقال له حسان ابن يزدي على غير دين الاسلام والله تعالى يقول يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اوليا واتقوا
الله ان كنتم مومنين فاذا اتاك كتابي هذا فادع حسان الى الاسلام فان اسلم فهو منا ونحن منه وان
ابى فلا تستعين به ولا تولي غير اهل الاسلام من الاعمال شيا فقرا الكتاب فاسلم وعلم الطهارة والصلاه
ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر تبعه رجل من المشركين فلحقه عند الحره فقال اني اريد ان اتبعك
واصيب معك قال تومن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن نستعين بمشرك ثم لحقه عند الشجره ففرح
به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له قوة وجلد فقال يا محمد جئتك لاتبعك واصيب معك
قال اتومن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن نستعين بمشرك ثم لحقه على ظهر البيدا فقال له مثل
ذلك اتومن بالله ورسوله قال نعم فخرج به وهذا اصل عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد خرج ليقاتل
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهرق دمه فكيف يجوز استعمالهم على رقاب المسلمين وكتب عمر ابن
عبد العزيز الى عامله لا تولوا على اعمالنا الا اهل القران فكتبوا اليه وجدنا فيهم خيانه فكتب اليهم ان لم يكن
في اهل القران خيانه فاحرى ان يكون في غيرهم خير رجعنا الى الحديث قال ابي اسحق وان اهل اسكندريه
قالوا لخالد ابن الوليد رضي الله عنه بعد ان شرط عليهم وقدموا على الشرط بها الامير نريد منك ان
تولي علينا رجلا منا حتى يجمع المال الذي استقر علينا بالعدل ويكون هو رجل من اصحابك فقال خالد
انا لا نعلم احد من كبرائكم فانظروا من تختاروا من انفسكم لاوليه عليكم قال فتشاوروا الى رجل منهم
رئيس جليل المقدار عندهم اسمه شعيا ابن شامس وكان مقدما في القبط فولاه خالد على جمع المال
ورياسة البلد وضم اليه قيس ابن سعد ووصاهما ان ياخذوا من كل واحد ما يحتمله حاله ويقدر عليه
ومن كان فقيرا ضعيفا خاليا من الدنيا فدعوه واحسنوا اليه ان الله يحب المحسنين ولا تكلفوا يتيما ولا
ارمله ولا فقيرا قال فتعجب القبط من لين كلامه وحسن وصيته فدخل القوم واجتمعوا في قصر الملك
ابن المقوقس مما يلي باب رشيد وبعث شعيا ابن شامس غلمانه يجمعون الناس اليه ففعلوا ذلك
قال احمد ثنا جبير ابن عاصم قال اخبرنا نعيم ابن موسى الداراني قال حدثنا سليمان ابن عوف عن جده
مازن ابن شبيب قال كنت حاضرا بالاسكندريه مع قيس ابن سعد وقد وقع القسط على اهلها
فكانوا اكبرهم في الحشمه واغزرهم في المال يزن عشره قراريط واوسطهم يزن قراطين ولقد
اوتي برجل من اشرافهم اسمه بولس ابن مقوقس لا يدري ما يملك من المال والكراع والغنم وكان
ابخل زمانه فقال له رئيسهم شعيا ابن شامس قد وجب عليك من هذا القسط دينار فقال وحق
المسيح ما كنت بالذي اوديه ولو مت وان صدقتني به على البيعه افضل من اعطائه للعرب
فقال له قيس ابن سعد رضي الله عنه ان الذي ناخذه منكم صونا لانفسكم وحفظا لدمائكم وليتنا

Copyright © King Saud University

تاخذه منكم علي وجه الصدقة بل تاخذه حلالا لنا حراما عليكم يا ويلك احب لو دخلنا مدينتكم بالسيف
الست كنت اول قتيل ومالك اول منهوب فقال له رئيسهم شعيا ابن شاس لعنه الله ويحك فقد يعلم
كلامي بالاسكندريه حديثك انك كنت فقير الا تقدر علي شي من امور الدنيا حتي اغناك الله بفضله ووسع
عليك من رزقه فقال والله بل ورثته عن اباء كرام واجداد عظام وما لله علي من فضل قال فغضب قيس
وقام اليه وقنعه بعنزة كانت بيده وقال كذبت يا عدو الله ورسوله الفضل لله والمنة له لانه رزقنا من
فضله واسبغ علينا من نعمه قال الله تعالي وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار
ثم قال اللهم انه قد جحد نعمتك وكفرها فازلها عنه قال فوالله ما مضي يوم دون ذلك حتي جا الخبر ان اغنامه
قد هلكت جميعا وبساتينه قد يبست وداره قد تهدمت واموالته قد نضبت فقال قيس ابن سعد
الله اكبر هذا حديث سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم انا سمعته وابو هريره عن جانبي قال
ان ثلاثة من بني اسرائيل ابرص واقرع واعمي بعث الله اليهم ملكا فاتي الابرص وقال له اي شي احب اليك
قال ان يذهب الله عني هذا فقد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه ذلك واعطاه جلدا حسنا
ولونا حسنا فقال اي المال احب اليك قال الابل فاعطي ذلك ثم اتي الاقرع فقال اي شي احب اليك
فقال شعر حسن قال فمسحه فاعطي لونا حسنا وشعرا حسنا كاملا فقال اي المال احب اليك فقال
البقر فاعطي بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها قال واتا الاعمي فقال اي شي احب اليك قال ان يرد
الله علي بصري لابصر به الناس قال فمسحه الملك فرد الله عليه بصره قال فاي المال احب اليك قال
الغنم فاعطي شاة واحده فانتج هذا وولد هذا وبارك الله في الابل فكان للابرص واد من
الابل وللاقرع واد من البقر وللاعمي واد من الغنم ثم ان الملك اتي للابرص في صورته وهيئته
فقال رجل مسكين فقد تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله عز وجل ثم بك اسالك
بالذي اعطاك هذا اللون الحسن والجلد الحسن والمال والابل بعيرا ابلغ عليه في سفري فقال
له ان الحقوق كثيره فقال كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا لا تملك شيا
فاعطاك الله تعالي فقال لقد ورثته كابرا عن كابر فقال له ان كنت كاذبا صيرك الله كما كنت
ثم اتي الي الاقرع في صورته وهيئته فقال مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال
له ان كنت كاذبا صيرك الله كما كنت واتا الاعمي في صورته وهيئته فقال رجل مسكين
وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله عز وجل وبك اسالك
بالذي رد عليك بصرك ورزقك اعطني شاة ابلغ بها في سفري فقال الاعمي قد كنت
اعمي فرد الله علي بصري وفقيرا فاغني فقري وفاقتي فخذ ما شئت فوالله لا امنعك
اليوم شي اخذته لله فقال امسك عليك مالك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنه وسخط علي
صاحبيك

صاحبيك قال الواقدي واجتمع المال وخرجوا به الي خالد رضي الله عنه فقبض المال ودخل المدينه واخذ كنا
ئسهم فبنا في موضعها مساجد تعرف الي يومنا هذا واخذ كنيستهم العظمي بناها جامعا وترك لهم
اربع كنايس لاقامة شرعهم وكتب الي عمرو ابن العاص كتابا بالفتح وسيره فلما وصل الكتاب الي عمرو رضي الله عنه
وقراه فرح بذلك وشكر الله تعالي واثني عليه قال الواقدي وترك عمرو واليا علي مصر ابا ذر الغفاري وارتحل من
مصر الي سكندريه فدخلها وبنا بها جامعا في التربيض وهو الي يومنا هذا يعرف بجامع عمرو ابن العاص
رضي الله عنه باب فضائل سكندريه وما ورد في فضل سكانها والاقامه فيها بنية الرباط والجهاد روي
سعيد ابن ابي عروه عن شعبه ابن جبير عن ابي هريره رضي الله تعالي عنه انه سال من اين جئت يا سعيد
وكان قد لقيه بالشام فقال من الاسكندريه فقال ابو هريره اني سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول المقيم بسكندريه ثلاثة ايام من غير رياء بمنزلة من عبد الله سبعين عاما
وروي سلمان الاعمش قال حدثني مولي عمر ابن عبد العزيز فقال الا احدثك بحديث قال قلت قال
حدثني ابي عن جدي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال هذين سلان من مدائن العدو وهما
سيفتحان علي امتي احدهما من مداين الروم وهي سكندريه والاخرى من مداين الديلم يقال
لها قزوين ممن رابط في احدهما ليله واحده خرج من ذنوبه وخطاياه كيوم ولدته امه قال فما
استوا عمر جالسا وكان مضطجعا فقال الله لقد حدثك بهذا الحديث ابوك عن جدك عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال الانصاري لقد حدثني ابي عن جدي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم كما حدثتك
فبكي عمر حتي كثر بكاوه ثم قال اللهم اجعل قبري بالاسكندريه او بقزوين والله لولا شغل ما انا
فيه لاتخذت بها دارا او منزلا وروي سعيد ابن ابي عروبه عن قتاده عن الحسن قال احب الجهاد
الي الله عز وجل بالاسكندريه قيل له من البحر قال من البحر قال فقال الحسن لو رزقنا الله الرباط
بالاسكندريه اربعين يوما او اربعه وعشرون يوما او اثنا عشر يوما او ستة ايام كان احب الي
من ستين حجة مبروره يتقبلها بعد حجة الاسلام وكان احب الي من الدنيا وما فيها وحدث
خالد ابن جميل قال كان الضحاك ابن مزاحم وعطا يقولان لو رزقنا الله الرباط بالاسكندريه واقمت
فيها كان احب الينا من عتق رقبة تامه من ولد اسماعيل قال وكان عطا يقول ان بي من الشوق
الي سكندريه ما استطيع اصفه وروا سلمان الاعمش عن ابي صالح ان علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه قال للربيع ابن خثيم ما منعك ان تقاتل معي قال ما كنت بالذي اقاتل معك فدلني علي
جهادا ورباط فقال عليك بالاسكندريه او قزوين فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول انهما ستفتحان علي امتي وانهما بابان من ابواب الجنه من رابط فيهما او في احدهما

Copyright © King Saud University

ليلة واحدة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وروي الضحاك ابن مزاحم عن عبد الله ابن عباس لئن اتيت بالاسكندرية
على فراش وطي وطعام طيب لا تدخل في رجلي شوكة ولا التي عدوا حتى انصرف من القدس لما احب الي من
عبادة سبعين ليلة صيامها وقيامها في كل عشر منها ليلة القدر بمقاديرها باب في بيان اسمائها و
فضائل سكانها وسدائدها عن عن عروة ابن الزبير عن سعد ابن ابي وقاص ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سكندرية وعسقلان عروسا وسكندرية افضل وانها تاتي يوم القيامة تزف
باهلها الى بيت المقدس فمن رابط بالاسكندرية اربعين يوما كتب الله له براة من النار وامن من
العذاب وخيار اهلها افضل من خيار غيرها وشرار اهلها افضل من اشرار غيرها وهي مدينة
ذي القرنين مكتوب في توراة موسى وزبور داود والانجيل والفرقان موصوفة في الكتب تعرفها
اهل العلم تسمى الخضرا واسمها في الزبور البيضا واسمها في التوراة المذهبة وفي الفرقان
مدينة ذي القرنين يبعث الله منها سبعين الف شهيدا وجوههم على صورة القمر ليلة البدر
يعطى كل واحد منهم نورا على الصراط يشفع كل واحد منهم في سبعين الف فطوبى لمن رابط
فيها رجعنا الى الحديث ذكر فتح دمياط قال ابن اسحق وبعد فتوح مدينة اسكندرية بايام
قلايل جاء اهل رشيد وفوه والمحلة والبحيرة واستعملهم من عمرو ابن العاص صلحا قال ابن اسحق
ثم ان عمرو ابن العاص رضي الله عنه استدعا بالمقداد ابن الاسود وعقد له راية وانتدب معه فرسانا
من ابطال المسلمين وامره بالمسير الى دمياط قال الراوي فلما عقد الراية وسلمها الى المقداد
ابن الاسود دعا عمرو بضرار ابن الازور ورافع ابن عمرو الطائي والنعمان ابن المقرن وسالم
ابن مزينة وسكر ابن بشر وعوف ابن طاعن ورافع ابن عياض وعاصم ابن عبد الله وجويبر
ابن الاخيل ومراد ابن معمر وعمرو ابن سهيل ابن عدي وعمار ابن قاسط الجهني وكعب ابن مالك
وسعيد ابن عبادة وخالد ابن يزيد وزيد ابن الخطاب ويزيد ابن عامر وعطية ابن ماجد و
الفارع ابن ماجد ودهيم ابن عاطل وصعصعة ابن صوحان ونخاعة ابن سعيد وحنظلة ابن
الشهيد ووديع ابن ثابت وياسر ابن الاشرس وحنظلة ابن كليل وعبيد ابن ادريس ورافع
ابن اسعد ومرداس ابن طاعن والاسود ابن بجير وغانم ابن الاحوص وعبد الله ابن صابر
وهزام ابن فاطر وحامد ابن طارم قال فلما تكاملت هذه الرجال امرهم عمرو ابن العاص
بالمسير الى دمياط تحت راية المقداد ابن الاسود قال فاخذ القوم اهبتهم للمسير ولبسوا
السلاح وركبوا الخيل واعتقلوا الرماح وتقدم المقداد بالراية وسار امام القوم على
طريق البرلس الى ان وردوا دمياط وكان على دمياط خال الملك المقوقس وكان
اسمه الهاموك

اسمه الهاموك وكان لا يركب في اثنا عشر ولدا وكان تحت يد كل ولد من اولاده خمس مائة فارس من الا
بطال وكان قد حصن دمياط وجمع فيها الزاد والاطعمة والعلوفات وغير ذلك من العدد والسلاح
فلما اشرفت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على دمياط ونزلوا اليها نظر الهاموك الى قلتهم فضحك
وقال ان قوما يغزون الينا اربعين رجلا ليملكوا مدينتنا انهم لفي عجز راي وقلة عقل قال وكان
قال وكان ولده الاكبر فارسا مشهورا في بلاد النيل اجمع وكان اسمه هريبر وكان ابوه اتقى الى شجاعته
وبراعته ولم يلق في عينه من الفرسان شي فلما نظر الى الصحابة وقلتهم اشتهر سلاحه وركب جواده
واعتقل بقنطاريته وخرج من المدينة وجال على جواده ولعب برمحه وطلب البراز فخرج اليه ضرار
ابن الازور رضي الله عنه وحمل عليه اسرع من البرق وطعنه فاذا هو مجندل على وجه الارض
يتخبط في دمه وحمل ضرار على عسكر الهاموك فالجاهم الى سور المدينة وجال فيهم جولان النار
في الحطب قال فاستعاذ الجيش منه ورجع الهاموك الى قصره حين راى ولده الكبير وقد انجدل
صريعا فصعب عليه قتل ولده واشتعلت النار في كبده قال فلما رجع الهاموك الى قصره رجعت عساكره
كره الى البلد وغلقت الابواب قال وادعا بامرائه وكبراء دولته ومن يعتمد عليهم في اموره
قال وكان في المدينة حكيم يعتقدون فيه ويعتمدون على رايه لكثرة علمه وافراط عقله فاحضره
الهاموك مع من حضر وقال ايها الحكيم العالم ما الذي تشير به علينا في امر هولا العرب فقال
له الحكيم ايها الملك ان جوهرة العقل لا قيمة لها وما استضاء بها احد الا اهدته الى سبيل
نجاته وقادته الى معالم اصلاحه وهولا القوم لا ترد لهم راية ولا تلحق لهم غاية وقد فتحوا البلاد
واذلوا العباد واشتهر امرهم وعلا ذكرهم وانتشر خبرهم وعلت كلمتهم وطبقت دعوتهم الارض
فلا احد يقدر عليهم ولا يصل اليهم وما نحن باشد من جيوش الشام وقد هزموا ملوكها وقتلوا
بطارقتها وقد اقبلوا الى ديارنا وازاحوا ملكنا وملكوا مصر وما حولها وفتحوا الاسكندرية
وقد اقبل الينا فرسانهم وابطالهم وقد علم الملك ان هولا القوم قد ايدوا بالنصر وغلبوا
بالقهر ومع ذلك ان الرحمة في قلوبهم وانهم ما عاهدوا عهدا فنقضوه ولا امنوا احدا
وخانوه وان حلفوا اصدقوا في ايمانهم ووفوا بعهدهم وقد بلغك ما هم فيه من الدين
والصيانة والصدق والامانة والراي عندي انك تتقرب لناحية القوم صلحا وتسال انزالا
نورا وامانا وتحقن الدما وتصون الحريم وتتقي بالامر العظيم وتكفينا شرهم وتدفع
عنا امرهم وتصالحهم على شي من مالنا قال فلما سمع الهاموك من حكيمهم وقيم دينهم

غضب غضبا شديدا وقال يا دارجان تامرني بتسليم بلدي واسلمني الى هولا القوم وقد قتلوا اولادي
وهو سيفي وعليه معتمدي ثم اراد ان يضرب عنقه فلما نظر الحكيم الدارجان الى المنيه وقد غشيته قال اللهم
اني بري مما يشركون وانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك ولا ولد ولا وزير لك
ولا صاحبة لك واشهد ان محمدا عبدك ورسولك قال فلما سمع الهاموك كلامه لم يمهله دون
ان وثب اليه وضربه بسيفه ارمى راسه عن جسده فلم يجسر احد ان يشير عليه بمشورة بعد ذلك
ثم امرهم ان ياخذوا على انفسهم للحرب صبيحة غداتهم ففعل القوم ذلك واعدوا واستعدوا
فلما كان صبيحة غدهم خرجوا الى ظاهر دمياط ونصبوا خيامهم وشرعوا سرادقاتهم بازاء
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان للدارجان الحكيم رحمه الله ولد قد ورث فضل
ابيه وكان فيه فطنه وعقل وتدبير فلما بلغه ان اباه قد قتل اظهر الفرح ودعا للملك الهاموك
وقال الفدا واحى الملك منه ومن شره فكثيرا ما كان يصف هولا العرب ويعلي امرهم ويرفع
شانهم وكلما قلت له بخلاف ذلك يضربني قال فلما بلغ قوله للهاموك بعث اليه وطيب قلبه
وخلع عليه فلما كان من الليله الثانيه قال والله لاخذن بثار ابي من هذا اللعين ومن اولاده
قال وكانت دار الحكيم ملاصقه للسور قال فنقب نقبا واسعا وخرج منه واقبل نحو الصحابه
فلما قدم عليهم اقبلوا عليه وقالوا له من انت وما تريد فاخبرهم بقصته قال اني قتل ابي
وقد نقبت نقبا في السور واسعا وقد خرجت منه واتيت اليكم فقوموا على بركة الله وعونه و
ادخلوا المدينه واملكوها فقال له ضرار ابن الازور تكذب يا ويلك وانه الذي فعلت هذه
الحيله اراد قتلك ولسنا نوتى من قبل حيله ونحن بعد لان الحذر شعارنا والتيقظ دثارنا
وهو ابقتله فقال المقداد يا ضرار رفقك الله [illegible] وجهه الفتى اعلم اني رايت البا
رحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير الى شخص [illegible] وكانه يقول على يديه الفتح المدينه
وكاني تاملت هذا الغلام فرايته على ما هو عليه الان وكان على وسطه منطقة من الادم فيها حلق
فضه وهي من تحت ثيابه ثم قال المقداد يا غلام اكشف لي عن ثوبك قال فكشف الغلام عن
ثوبه واذا هو بالمنطقة فقال له المقداد [illegible] فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله قال فلما [illegible] الغلام قاموا اليه المسلمون وصافحوه واخذوا على انفسهم
واستعدوا لسلاحهم وسار الغلام امامهم وهم يسيرون [illegible] على خيلهم الى ان قربوا
من النقب الذي خرج منه الغلام فوسعوه حتى دخلوا فيه بخيلهم ثم امر على حمل الطين

واعادوه با

واعادوه بالحجاره والطين فعاد مبنيا على حاله واعمى الله ابصار القوم عنهم فلم يراهم احد من
اصحاب الهاموك حتى ساروا الى المدينه ودخلوا اليها فلما كان من الغدا نظر اعدا الله وهم
اذا ليس للصحابه خبر فعطعطوا وصاحوا وقالوا هربت العرب ووقع الصايح في المدينه واقبل
اهلها يهرعون الى ظاهر المدينه ليقفوا على صحة الخبر فلم يبق في المدينه لا صغير ولا كبير الا خرج
ولم يتخلفوا الا النسا والاطفال قال ابو اسحق رحمة الله عليه وكان للحكيم الدارجان اخوة وبنو اعمام
وهم ستمائة رجلا وان ولده سار اليهم تلك الليله الذي دخل فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرفهم بامره فاتوه الى منزله وسلموا على الصحابه واسلموا على ايديهم فلما كان الغدا خرجوا
اهل المدينه كما ذكرنا بادر ولد الحكيم واعمامه وبنو اعمه الى الابواب فغلقوها واعلنوا بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير قال ووقعت الخمده على النسوان والصبيان هذا وقد استوثق
القوم من المدينه قال وخرج المسلمون من باب يقال له باب البراجيم فسمي باب الجهاد من ذلك اليوم
الى يومنا هذا قال ورفع المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير وبذكر الله الملك الجليل وحملوا
على جيش الهاموك وركبوا اقفيتهم لانهم قصدوا منزلة الصحابه فلما نظر اهل البلد الى
الصياح قد وقع من داخل البلد والابواب قد غلقت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اقبلوا من نحو المدينه علموا ان مدينتهم قد ملكت فرد الهاموك جيشه وصف صفوفه ووقف
في قلب جيشه بازاء المسلمين ونظر الى المدينه وابوابها مغلقه والصياح والضجيج من
داخلها علم ان ما فعل ذلك الا ولد الحكيم وقرابته وانهم قد اسلموا والبلد سلموا
فصعب عليه وكبر لديه قال وهو حاير في امره قايم ينظر الى الصحابه وقد صاروا امن
جهت بلده واولاده حوله الاوسط على يمينه وكان عالما لبيبا كثير التيقظ كامل الادب
وافر العقل وكان منذ نشا يتبع اثار الرهبان ويجالس العلما والحكما من اهل ملته ويتفقه
على العلوم منذ كمل عقله ما اكل لحم خنزير ولا شرب خمر ولا ارتكب محرما ولا سجد لصنم
ولا قبل صليبا وكان قد هم ان يبني له صومعه وينفرد فيها فلم يمكنه ابوه من ذلك لفرط
محبته له وكان لا يريد فراقه وكان هذا الغلام اسمه شطا وكان قد طالع الكتب
السالفه التي ذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا الانجيل واطلع على الصفات
التي انبتت في الصحف وما جاء في فضل محمد صلى الله عليه وسلم فثبت في عقله ورسخ
في قلبه ولبه صفات رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وهو يبحث عنها ويستقصي عليها

Copyright © King Saud University

الي ان اقبلت العرب الي مدينة ابيه ونظر الي الصحابة وتميزهم فلاحت له الانوار الايمان التي عليها واذا
هو قد شخص ببصره الي السماء ثم صاح وسقط علي قربوس سرجه فارتاع ابوه ومن كان حوله من
عسكره فلما افاق المقلام من غشوته اقبل علي ابوه وقال له يا بني ما رايت فقال ظهر والله الحق
وبين لي حقيقة الايمان يا ابتي اني رايت علي عسكر هولا العرب رجالا عليهم ثياب خضر وهم علي
خيول شهب وبينهم قبتان معلقتان في الجو بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها وفيها
رجال ما رايت احسن من وجوههم ولا شك انهم الشهدا وقد قرات في الانجيل صفاتهم من
امة محمد النبي الامي واني رايت في احد القبتين حور اعينا دعجا مزينات لا هل الدنيا ما من شي تقربوا
اليها وان الدجال حال له ما كان عن بصري واراني هذا الا وقد اراد بي خيرا وما كنت
بعد هذه الايه ابقا علي ضلال واتبع المحال وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله
ثم حرك جواده وقال من احبني من غلماني ورجالي فليتبعني قال فاتبعه من القوم الف رجل
ولحقوا باصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ورموا سلاحهم واعلنوا ابتغي حيرا لله عز وجل
قال فلما نظر الي ذلك الهاموك صاحب دمياط قال والله ما امن ولدي شطا الا وقد راي
ما لم ارا ولست اشك في عقله وذهنه وعلمه ثم لحق بابنه واسلم علي يد الصحابة فلما نظر
الي ذلك الامرا والحجاب والعساكر قالوا اذا كان ملكنا وولده قد اسلما فما الذي يعوقنا
قال فاقبلوا الي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد القوا سلاحهم واسلموا جميعهم
وفتحت المدينة ودخل الملك واصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم واقبل الاعلام
ودخلوا المدينة وقد فرحوا بالاسلام اهاليهم واولادهم واموالهم فمنهم من اقبل
الي الصحابة واسلم واستمر في مكانه علي حاله ومن بقي علي دينه اخرجوه الي الارياف والجزاير
وفتح المقداد الذي دخلوا معه الي المدينة وامر ببنا ثه فبني بابا دسماه باسمه وهو باب الحكيم
الدار حان رحمة الله عليه قال وترك المقداد عنده رجالا من الصحابة يعلمهم الصلاة و
شرايع الاسلام قال وكان ذلك الرجل يزيد ابن عامر رضي الله عنه وارجع المقداد واصحابه
الي الاسكندريه وحدثوا عمرو بما فتح الله عليهم من دمياط فامر بذلك وكتب كتابا الي عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه يعلمه بفتح مريوط والاسكندريه ودمياط وان اهل رشيد وفوه
والمحلة ودمنهور والبحيرة قد اقبلوا الينا وصالحونا فصالحناهم واعطيناهم العهد
والذمام والسلام عليك وعلي جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث الكتاب مع عامر
ابن لوئ قال من وقته

فسار
ابن لوى قال من وقته وساعته يطلب مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم وذكر مسير شطا
ويزيد ابن عامر صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي صاحب توب ودعاه الي الاسلام قال
حدثنا زياد ابن عبد الله قال اخبرنا حميد الطويل قال حدثنا موسي ابن الصاموت عن نفيع ابن
مسروق قال لما فتحت دمياط وكان من امرها ما ذكرنا قال الهاموك لولده شطا يا بني ان
الله تعالي قد انقذنا من نار الجحيم وقد هدانا الي الصراط المستقيم وذلك لسابقة سبقت لنا من
ربنا في القدم وهذه قبتين بالقرب منا وهي جزيره ولم نقدر علي الوصول اليها الا في المراكب
والصواب ان تسير الي صاحبها الي توب وتدعوه الي الله تعالي والي دين نبينا صلي الله عليه
وسلم فان اجاب والا غزوناه والله ينصرنا عليه فقال شطا هذا هو الراي وانا الكون
الرسول اليهم بنفسي فقال الهاموك يا بني اعزم علي بركة الله وعونه قال فركب شطا واراد
المسير ومعه اربعة من غلمانه وحراسه اذ اقبل عليه يزيد ابن عامر صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال انا اسير معك يا عبد الله الي صاحب تنيس فانا ارسالك عن ديننا وحكم شرعنا
لم يكن عندك ما تجاوبه به ونحن بحمد الله ما فينا متكبر ولا متجبر وانا طلبنا الاجر و
العمل بما يقربنا الي الله عز وجل ثم سار معهم يزيد ابن عامر رضي الله عنه وساروا جميعا
الي ان وصلوا الي جزيرة تنيس واتوا الي جانب البحيرة واذا هناك مركب من قبل ابو
توب وفيها رجال يحفظون من ياتي من نحو دمياط فلما نظر اهل المراكب الي شطا
وغلمانه وبينهم رجل من العرب قالوا من انتم وما الذي تريدون فقال لهم شطا انا
ابن الملك الهاموك صاحب دمياط وهذا الرجل من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد
جيناكم رسلا قال فارسلوا زورقا فيه رجالا منهم ليعرفوا ابو توب بذلك ويستاذنوه
لهم قال فلما اقبلوا علي ابو توب وعرفوه ذلك اذن لهم في القدوم اليه فرجع الزورق
وركب شطا وغلمانه ويزيد ابن عامر وقد فوا بهم الي ان اقبلوا علي تنيس ثم نزلوا
من الزورق واذا بالخيل قد اقبلت اليهم من الي توب فركبوا وساروا الي ان وصلوا
الي دار الامارة فامروا بالنزول فنزلوا وساروا الي ان توسطوا القصر واذا ابو
توب في عظيم حشمته وعليه الفخر زينته والحجاب بين يديه والمماليك والغلمان
عن يمينه وشماله وهو في مرتبة امارته وكان قد تكبر وتجبر منذ نزل اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي مصر ومنع الارتفاع والخراج الي المقوقس وولده وكان قد اجتمع عنده مال عظيم فلما دخل صاحب

Copyright King Saud University

رسول الله صلى الله عليه وسلم وشطا وعلا اذ نظر يزيد ابن عامر الى ابو توب وتكبره وتجبره فلم يسلم فبداه
ابو توب بالسلام فرد عليه يزيد ابن عامر وقال السلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب وتولى قال اصرتني نعيم ابن سليم قال اخبرنا جرير ابن احمد قال احدثنا عنبسة ابن واقص
ابن جبير وكان من اعلم الناس بقصة فتوح ارض مصر والغرب قال كان هذا ابو توب من القريش من
من غسان من قبيلة جبلة ابن الايهم وكان صاحب مال وسواشي وابا عر وخيل وانه لما وقعت الهزيمة
على الروم وفتح الشام على يد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهزم الملك هرقل وهرب معه جبلة
ابن الايهم هرب هذا ابو توب بماله واهله ومواشيه الى ارض الحجاز ونزل ما بين القريش ورفح
وان المقوقس خرج من مصر يتصيد في تلك الايام في خاصته وارباب دولته فانتهى في صيده الى ارض
وان المقوقس لما دخل في بريه القريش نظر امامه وحش كثير فطلبه الملك واشتغل كل حاجب
ومقدم وامير ايضا بصيده وانفرد امام المقوقس ظبية فتبعها المقوقس الى ان دخل به في حلل ابي
توب وقد تعب الجواد وارفض عرقا فلما نظر الملك البيوت نظر اليه ابو توب والى الحشمة والزينة
فما خفي عليه فاقبل اليه وبجله وعظمه ومسك بركابه ونزله فادخله الى مضربه وعلم حقيقته
فذبح وعقر وصنع الاطعمة واذا قد اقبل جيش الملك ومماليكه وغلمانه فسر بذلك واضافهم ثلاثة
ايام فلما كان في اليوم الرابع ركب الملك وركب معه ابا توب وشيعه مقدار فرسخ او دعه وعاد
فلما رجع المقوقس الى مصر وجلس على سرير ملكه امر وزيره ان يكتب لابو توب لولاية تنيس
واعمالها من الجزاير وبعث اليه الخلع والمماليك والغلمان فلما وصل اليه منشور الملك وخلعته
فرح ابو توب وقبل الارض وسار الى الفرما وركب منها في المراكب الى تنيس فلما رتب امره بعث الى
اهله واخوته وبنو عمه فاتوا اليه فولا اخيه ابا سينا على جزيرة الصدف وولى اخاه الثاني
وهو ابو بوشيا على جزيرة الطين وولى ولده مضاض على دبيوا وولى على قنيا مولاه ابو لا
حج وطغا وتجبر ومرت الايام والليالي حتى قدم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام
منع الارتفاع الى الملك وقبض على المال والخراج فلما تولى دسطوليس ابن الملك المقوقس مكان
ابيه علم ابو توب بموت الملك زاد طمعه وكثر تجبره وسلطانه في جزيرته فكان تحصن بنفسه فقال
ما احد يصل الي ولا يقدم علي فلما قدم شطا ويزيد ابن عامر ورآهما ابو توب اظهر الاعجاب
والتكبر ولم يرفع اليهما راس ولا يحسن احدا من حجابه ان ياذن لهم بالجلوس فلما نظر الى
ذلك يزيد ابن عامر قرا قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي

يرثها عبادي الصالحون ثم جلس وجلس بجانبه شطا قال ونظر يزيد ابن عامر الى سرير ابو توب واذا
هو من الذهب وفيه صورة مريم تحت النخلة والمسيح في حجرها فقرا فناداها من تحتها الا تحزني قد
جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا
فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا الى قوله تعالى اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا
بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال فلما سمع
ابو توب ذلك التفت اليه بغيظ وحمق وقال ما هذا الكلام الذي نطقت به فقال هذا كلام ربنا
جل جلاله الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كلام من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون وهو
كلام الذي لا تفنى عجائبه ولا تنفد غرائبه ولا تبدل كلماته ولا تعل اياته فقال ما معنى الذي ذكرت
وما تفسيره قال يزيد ابن عامر قوله تعالى اخبارا عن عيسى حين قال اني عبد الله اعلم الخلق انه
عبد ليس بولد جل الصمد واما قوله اتاني الكتاب معناه حتى اعلم الاحكام واعرفكم الحلال
والحرام واما قوله واوصاني بالصلاة والزكاة معناه اني عبد مامور بالطاعة والخدمة
مثلكم واما قوله والسلام علي يوم ولدت معناه حتى يعلم الناس انه مولود والمولود لا يستحق
ان يكون معبودا واما قوله ويوم اموت يعلمهم انه يموت ومن يموت لا يكون له القدرة والجبروت
واما قوله ويوم ابعث حيا يعلمهم انه واياهم يبعثون الى موقف الحشر والندامة يوم القيامة
ولو كان الهان لكان لهما اراذنان ووقع الخلف بينهما وتم الا ذا الحكم غير فاسد وعلى
وحدانيته شاهد قال فلما سمع ابو توب هذا القول من يزيد ابن عامر قال لقد منكم انفسكم
بالاباطيل وغرقتم في لجة الاضاليل قلتم قولا ليس له دليل فقال يزيد ابن عامر الله يعلم من هو تائه
في تيه المحال ومتبع الكفر والضلال ويشرك بالملك المتعال الذي لا سما تظله ولا ارض تقله ولا
ظلام يستره ولا يقهره سلطان ولا يغيره الزمان كل يوم وهو في شان اما لكم بصائر اما منكم
من ينظر ويتفكر في قدرة القادر اما منكم من يعظ نفسه بذهاب النهار واقبال الليل اما لكم
اما ان لكم ان تنزهوه اما ان لكم ان توحدوه اما سمعتم الذي تعبدونه وتشيرون اليه وتعظمونه
يعني المسيح قد اقر بالعبودية وذل للعز الربوبية وقال اني عبد الله وقد بشر بنبينا قبل بعثته
وعرف بني اسرائيل بخبر من الحق وكرامته اما سمعتم بمعجزاته اما وصل اليكم ما ظهر من دلائله
اما انشق له القمر اما كلمه الضب والحجر اما خاطبه البعير والشجر اما هو من اطيب بيت في مضر
قال فافحم ابو توب عن رد الجواب ولم يكن له ما يرد به حجته الان قال له يزيد ابن عامر قد وصل

البنا سافعل ولكنه كان لسحرا ستمر او لكن ان كان قولك حقا فادع الله وتوسل اليه بمحمد ان يسقينا
الغيث فان جا الغيث علمنا ان قولكم حقا وليس فيه شك ونومن بالله ونصدق برسالة محمد قال فقال
يزيد ابن عامر قوله قال الله ان الله تبارك وتعالي يقدر علي ما ذكرت وهو علي كل شي قدير وكل عسير
لديه يسير وهو نعم المولي ونعم النصير وان العبد المخلص لله اذا دعاه اجاب دعوته ولكنه ينجزها
متي شاء وانا اتوسل الي الله بخير خلقه وصفيه وهو الفعال لما يريد ثم قام يزيد ابن عامر وخرج
من مجلس ابو توب فقال له الي اين قال ادعوا ولو شاء لارسل عليكم خرا من السما ثم قرا بل اتبع
الذين ظلموا اهواهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين قال حدثنا النعما ذابن
عاصم قال حدثنا دويم ابن عبد الله عن واقص ابن جبير قال وانما طلب ابو توب الغيث واقتصر
عليه لانه كانت الجزيرة عن البعد عن النيل وكان لا يقدر ان يسقيها ويصل اليها ماء وكانت قد
اشرفت علي الهلاك وكانت صفته ببال وقد غرس فيها من جميع الثمار وقد صنع لها
تمتلي بماء المطر فيسقيها بذلك ايام الحاجه وكان المطر قد امسك عليهم وللصانع قد تقنبت
قال فلما خرج يزيد ابن عامر من بين يديه قصد البحر فتوضا وصلي ركعتين ثم رفع كفيه الي السما
ودعا وقال اللهم امرتنا بالدعا ووعدتنا بالاجابه فقلت وانت اصدق القائلين واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان وقد دعوتك كما امرت فاستجب كما وعدت
يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيرك احدا قال وقال ابن جبير لقد بلغني ممن
اثق به اليه ان يزيد ابن عامر كان يدعوا اذ ارتفع السحاب بالجو ومنع بكثافته الضو
ووقف وقفة الخاضع ورفع جناح السائر الواضع وانبعثت كتائبه وتلاقت مواكبه
والرعد يجول عليها صولة الغاضب وهو لها بسوط البرق صائب يزجر عليها بسلطه
فقعقعت جزيرة وهو علي فلك شدة مسيره وقد احاطت بالسحاب ملائكة الرحمة وهم
متمنطقون بمناطق الخدمة يسوقوها من خزائن رحمه ويجذبونها بازمة القهر الي مكانه
صولته وهو واضع اجنحته عبوديته واقف عند معرفة قيمته موسوم بوسم يسبح الرعد بحمده
والملائكة من خيفته والركام يسير سير الجمل ويسرع اسراع الرجل يسبح من منحه بجلاله
فتري الودق يخرج من خلاله ثم ان السحاب استوي سلت وجملت بالماء وسقت والبرق
من اركانها فسقت ثم هبت رياح فذرته من مكانه من خزائن رحمته هو الذي يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته عندها تفتحت مصارع ابوابها ورفعت ستر حجابها ملائكة
حجابها فصعد

حجابها فصعقت بدموع اشجانها علي فراق خزانها هنالك استبشرت الارض عند ورودها وانتظمت
عقود الزهر في جيد وجودها فكان ذلك سببا لاخراج دخائر كنوزها عند فوتها فانظروا الي
اثار رحمة الله كيف يحي الارض بعد موتها قال ولم يزل المطر ينسكب بقيتهم يومهم ورويت تلك
الارض وامتلت المصانع فلما كان من الغد حضر يزيد ابن عامر في مجلس ابو توب فقال له كيف
رايت صنع الصانع المتكفل برزق المريب والبعيد قال فضحك ابو توب وقال ان سحركم
لعظيم وان مكركم لجسيم وان السحر ليفصل الكثير من هذا فقال له يزيد ابن عامر اذا الرحمن الله
بر قسم من اقسمت عليه به قال ابن اسحق وان اهل تنيس لما راوا نزول المطر ودام وسقا الارض وار
واها وظهرت لهم بركات صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم علموا ان الاسلام هو الحق فعلم ابو توب
ما في انفسهم فرجع الي المخادعه فقال ابو توب ليزيد ابن عامر الان تحققت ان دينكم الحق وقولكم
الصدق وانا مومن بالله ومصدق برسالة رسول الله وسوف اعرض دين الاسلام علي اهل جزيرتي
وما والاها من الجزاير واهدم الكنايس وابني المساجد وامر بالمعروف وانهي عن المنكر فقال
يزيد ابن عامر ان انت فعلت ذلك ارشدت وان نافقت فالله لك بالمرصاد ثم خرج يزيد ابو سطا
واصحابه من عنده وعادوا الي دمياط فلما وصلوا الي الملك الهاموك وحدثوه بما كان من الامر
فقال والله لقد خدعكم بخدعته ورماكم بسهم مكيدته فقال يزيد ابن عامر ومكروا ومكر الله و
الله خير الماكرين قال فما لبثوا الا اياما قلايل حتي جاهم الخبر ان ابي توب قد جمع من ساير الجزاير
الرجال والخيل وهم بعد ايام يلوذون اعنوكم بدومر قتالكم فلما سمع الهاموك ذلك قال ليزيد ابن عامر
ما الذي تري من امر هذا العدو فقال يزيد ابن عامر نستعين بالله ونتوكل عليه ومن قاتلنا قاتلناه
قال ابن اسحق وان الهاموك بعث ولده الي البرلس واشموم طناح ودميره وهم تحت يده من البلاد
يدعوهم الي الجهاد فجاء القوم من كل ناحيه ومكان في عددهم وعديدهم وضربوا خيامهم ما بين
المشرق والقبلة من دمياط وكتب يزيد ابن عامر الي عمرو ابن العاص كتابا يعلمه بالامر ويقول له ان صاحب
جزيرة تنيس قد جمع الجموع وقد اقبل الينا وعزم علي قتالنا ونسالك النصرة ان تنجدنا بنجده
قال فلما وصل الكتاب الي عمرو ابن العاص وقراه وعلم معناه نفذ اليهم هلال ابن اوس ابن
ابن ربيعه احد بني لوي وضم اليه الغازي بادية الاعراب ومن اهل وادي القرا وسيرهم
الي دمياط وذلك في الشطر الاول من شعبان سنة سبعة عشر من الهجرة قام من
في الخلافة اربعة سنين ونصف واما ما كان من ابي توب فانه خالد بن الوليد المخزومي

Copyright King Saud University

بلده واوضهم بظاهرها تنتي وخرج عليهم من باب المعروف الي يومنا بباب ابو توب قال الراوي فكان
جملتهم عشرين الفا من الرجال ومن الرجال خمسمائة فارس من القبط وبني عجة واهل اللادون
ومتنصرة العرب وخرج ... الي المراكب ونزلوا بالساحل فلما حصلوا علي الارض ركبت الخيل اربابها
وتكتبت ابطالها وساروا متقدمين لحرب الهاموك قال ابن اسحق وكان الهاموك لما جمع جموعه
وعساكره وامرهم باخذ الاهبة وقاموا بظاهر دمياط ينتظرون ابا توب اذا قبل عليهم بخيله
ورجله قال فركبا الهاموك واولاده وعساكره وتصففوا صفوفا وتقابل الجمعان قال فاول من
برز من عسكر المسلمين كان شطا ابن الهاموك وحمل علي عسكر ابو توب فقتل رجالا وجندل ابطالا
لانه استمسك في الايمان علي جوارح سره وانشرح صدره للاسلام واشتاق الي دار السلام وذلك
عند ما لاحت له الانوار وانقشعت عن قلبه بمعرفة الجبار ولم يزل يقاتلهم بقية يومه الي اذ دخل
جزء من الليل فعاد من القتال الي الصلاة والصيام فلم يزل علي اقدام الخوف والوجل وهو
منكس الراس من الخجل حياء من الرب عز وجل فلما انتصف الليل وطلع نجم سهيل نام في بيته
تبدا طلبه فلما كان وقت السحر وقرب الصبح وتنفس استيقظ شطا وهو باكي العين فقال له
ابوه ما ابكاك يا بني فقال يا ابتي اني رايت منا ما ابجرته وقيل لي كلاما حفظته والدنيا
هي طالق واني بعون لي واثق ولا تشك اني لك مفارق فقال له ابوه يا بني اعوذ بالله من
هذا الكلام ولعل الذي رايته اضغاث احلام فقال لا والله ما هي باضغاث احلام
لكنها اوامر الملك العلام الذي اجرى الاقلام وخلق الضيا والظلام وبعث سيد الانام الحية
الخلايق بشرايع الاسلام واني رايت في المنام كان ابواب السما قد انفتحت وانوارها
قد سطعت ولمعت ثم انفتح باب الي السما الثانية فرايتها مملوءة بالملائكة ساجدين
علي جباههم لا يقومون وراكعين لا ينهضون وقياما من هيبة ربهم لا يقعدون
وبكايا لا تنشف لهم عيون ثم رايت بعد ذلك سماء بعد سما الي السماء السابعة ورايت في كل
سماء من الملائكة اعظم من التي تليها ثم رايت قبة قد تدلت وهي من الزمرد الاخضر فيها
دبل من الجوهر فيها سرج تزهر بالانوار من غير نار وفيها اربعين حورا عليهن
فترا ... من اركانهن ... قط مثلها تكسو انوارهن الشمس والقمر ولا يشاكل حسنهن احد
بشر ايديك يديك رحمته نعال الياقوت الاحمر يطفن بعضهن علي بعض رب القرب والجهور
فصاحت لي احداهن تقول يا مفتون بدار الفنا اما ان لك

ان تلقنا

١٧

ان تلقنا انست ولم تذكرنا فقد خلقنا الله رب العباد ولقد الفت الجفا وما هكذا صنع
اهل الوفا وقد قرب الميقات وانقضت الاوقات فتيقظ من المنام وادخل الي دار السلام
وانظر الي ماذا ترى فنظرت فاذا بقباب معلقة حيث لا تدرك لها نهاية بعدد
النجوم وقطرات الغيوم في كل قبة مثل ما رايت فقلت ما هذا فقلن قباب قوام
الليل وللشهدا تاوي باهلها الي جنة الماوى وهي جنة مخلوقة من لولوة رطبة
في قدر الدنيا مرارا ثم تقدمت الي واحدة من الحور لو اطلعت الي الدنيا لاغنت عن الشمس
والقمر باشراق وجهها وهي تقول انت مفتون ما تبرح في بحر المنام فدع اللهو وبادر
مثل ما فعل المستهام ثم خرج وابك علي ما فات بالدموع السجام واكثر اللوم في عذل
الكلام ايها اللائم دعني لست اصغي للملام اطلب ملكا ينله صعب المرام في جنان الخلد
في دار السلام وعروس فاقت الشمس مع بدر التمام طرفها يرشق باللحظ مصيبات
السهام ولها صدغ علي الخد كنون تحت لام احسن الاتراب قدا واعتدالا وقوام
بهواها من قام في الليل ينادي في الظلام يا مهلكي يا رجائي يا عمادي المرام فا
ستمع قولي وفكر في كلامي والنظام سوف تاتينا سريعا قبل ترحال الظلام وغدا
تبتر للحرب وضرب الحسام قال فقال له ابوه يا بني ان من المنام ما يصدق ومنه ما
يكذب فلا تشغل سرك بما رايت فقال الغلام شطا والله يا ابتي ما هو كذب وما
بقي لي في الدنيا طمع ولست للافاره وزخرفها اسمع قال ولم يزل باقي ليلته يبكي
ويتضرع ويقوم علي اقدام الخضوع ويخشع واجفانه من خوف الرب تدمع الي ان
اصبح الصباح واشرق بضيائه ولاح هنالك ودع شطا اباه واهله وخرج
الي الحرب فتعلق به ابوه وقال يا بني بحقي عليك لا تبتليني بفراقك فقال شطا
دع عنك العتاب فقد قرب لقاء الاحباب فعندها قامت المآتم وانهلت
الدموع السواجر ودنا الفراق وقامت ناعيات الاشواق ونشرت احتو
وجرا من كل عين عين واقبل الهاموك يودع ولده فقال يا بني انصحك ... كاهلك الجيوش
وضربت في دار السلام خيامك فاذكرنا عند طريق الوفا ...
المصطفي محمد صلي الله عليه وسلم قال فلما ركبت العساكر الصبح ثم قام من
خالد بن الوليد المخزومي

Copyright © King Saud University

والدساكر وتقابل الجمعان خرج الغلام شطا على جواده واقبل الى ان وقف بين العسكرين
وطلب البراز فخرج اليه فارس فقتله بعد حملة ثم خرج اليه ثاني وحمل عليه فالتقاه
بعزم جلي وقلب قوي وطعنه بالسنان في صدره طلع يلمع من ظهره قال ونزل
اليه ثالث ورابع وخامس وهو يصول ويجول ويخترع على الرجال ويقتل
الابطال الى ان قتل اثنا عشر فارسا فلله دره لقد جاهد في الله حق جهاده وارضى
رب العباد قال ابن اسحق رحمة الله عليه فلما راى ابو ايوب الى ما صنع الغلام شطا
بفرسانه لم يطق الصبر دون ان خرج بنفسه وكان من الفرسان المذكورين والابطال
المشهورين فلما ساوى شطا في حومة الميدان قال يا غلام كيف تركت الملك الاقدم
والدين القويم وعدلت الى القوم اللئام واتبعت دين الاسلام لقد عظم فيك
سحر القوم وقد استوجبت البعد واللوم يا بني عد الى الدين الرجيح والقول الصحيح
دين المسيح فاي شي رايت عند هولا المساكين حتى تبعتهم ورضيت دينهم فلما
سمع شطا كلام ابو ايوب اقبل عليه مغضبا وقال يا لعين اتامرني ان ادع الطريق
المستقيم الذي عليه الخليل والكليم واني لا اتبعك وقد رايت البارحة ما لي من الكرامة عند الله
تعالى وقد طلقت الدنيا ثلاثا وايقنت اني من الموتى ثم قرا ان يوم الفصل كان ميقاتا فلما
سمع ابو ايوب قوله حمل عليه وهو سنانه اليه فالتقاه شطا بقلب قوي وجنان جري وحسام
مشرفي وتقاتلا بالمشرفيات مقدار ثلاث ساعات فتعب شطا ولحقه العطش فاراد الله ان
يطبع عليه ويسكن لبه فكشف عن بصره فرا القبة التي راها في نومه والحور التي بشرته ثم الابيات
وفي كفها كاس من الجوهر وفيه ماء من النهر الكوثر وهي تقول يا شطا هذا شراب من
شربه لا يشقا ولا يفنا ولا يهرم ولا يسقم والساعة تصل الينا وتقدم علينا فلما نظر الى
ذلك شطا صاح الله اكبر الله اكبر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم اخذه
سماء الدمع وجرا دمعه وهمع وزاد به البكا خوفا من الله وحيا فقال له ابو ايوب فما ابكاك
[illegible] كذا وكذا فضحك ابو ايوب من كلامه هزوا وحمل عليه وتقاتلا قتالا عظيما اعظم
ودبل من لحق [illegible] فتراجع ابو ايوب سبق الغلام شطا بالطعن فغاب في صدره طلع السنان
من اركانه [illegible] قطع انظر الى ولده مجندلا لم يطيق الصبر دون ان حمل
بن رابيك بكى رحمة الله تعالى التقا الجمعان وتقاتلت الفرسان وعلا الغتام وبقي الافق
كالظلام

خالد بن الوليد صديقا للامير عمرو بن العاص في الجاهلية واسلما في يوم واحد
ثم التفت عمرو الى خالد فقال له ادن مني يا ابي سليمان فدنا منه ثم قال عمرو
يا معشر المسلمين وذوي الرتب والسادات اعلموا انا بني الله واياكم الجنة و
غفر لي ولكم اعلموا ان كلا منكم له الفضل الجسيم والشرف العظيم ولست بافضلكم
واني منكم من هو ذو قرابة ونسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم السادات
والامرا واني كواحد منكم وانتم تعلمون ان خالد نصوحا لله ولرسوله على الا
عدا وان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاه على الجيوش وامره
بالمسير الى الصعيد وانتم تعلمون ما فتح الله على يديه من البلاد وما اذل الله
به من الاجناد قال الراوي فوثب الفضل بن العباس رضي الله عنه وقال ايها
انا بذلنا انفسنا في طاعة الله ورضائه لننال بذلك رفعة عند الله عز وجل و
ان الامير خالد من خيارنا ولو تامر علينا عبدا حبشيا اطعناه فناهيك
بخالد رضي الله عنه وهو سيد من ساداتنا وامير من امرائنا فتهلل وجه عمرو
وخالد فرحا وسرورا ثم امرهم عمرو رضي الله عنه بالنزول بارض الجيزة بالقرب من
الاهرام فعند ذلك خرجوا من الجامع من عند عمرو رضي الله عنه هذا يصلح سيفه
وهذا يصلح درعه وهذا يحدي فرسه وهذا يصلح شانه وصاروا يعدون
الجانب الغربي وقد ضرب لهم عمرو رضي الله عنه فسطاطا قريبا من الاهرام و
اقبلوا يضربون خيامهم حوله حتى تكامل العسكر رضي الله عنهم اجمعين قال الراوي
بسنده الى الواقدي وابن اسحاق وابن هشام رحمهم الله تعالى فلما تكاملت الجيوش
وهو ربيع الاخر من السنة المذكورة صلى عمرو باصحابه صلاة الصبح ثم قام من
ساعته يمشي على قدميه وحوله جماعة من المسلمين ومعه خالد بن الوليد المخزومي

Copyright © King Saud University

والمقداد بن الاسود الكندي والزبير ابن العوام الاسدي والفضل بن العباس الهاشمي
وعبد الرحمن بن ابو بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وهاشم بن المرقال والمسيب
بن نجبة الفزاري والعباس بن المرداس السلمي واولاد عبد المطلب وبقية السادات
من اهل الرتب والمفاخر ثم انه طلع على رابية ونظر الى الجيش فلما راى اجتماعهم
حصل له بذلك سرورا عظيما ثم اعرض الجيوش فتقدمت الامرا اهل الرايات وجعل
على كل جيش امير من بني عمه وكان عدتهم ستة الاف فارس كلهم ليوث عوابس
عليهم الدروع الداودية مقلدين بالسيوف الهندية معتقلين بالرماح الخطية
راكبين على الخيول العربية خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البرية
فعند ذلك قال لهم عمر رضي الله عنه يا معاشر الامرا والاخيار والسادات ان خالد
امير عليكم فاسمعوا له واطيعوا وكونوا كلمة واحدة ونازلوا المداين والقلع
وشنوا الغارات على السودان ولا تفتكوا فيهم حتى تدعوهم الى شهادة ان لا
اله الا الله والاقرار ان محمد رسول الله فان ابوا فالجزية فان ابوا فالقتال حتى
يحكم الله وهو خير الحاكمين وارسلوا الطلايع ولا تولوا في الطليعة الا كل شكور
في الحرب والتقاء الطعن والضرب وثبتوا نفوسكم ولا يغرنكم كثرة اعداكم
فانتم الغالبون وقد ذكر الله في كتابه العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واحسنوا نياتكم وثبتوا عزايمكم فا
نتم الاعلون والله معكم وانتم اصحاب الفضل والسابقة وقد قاتلتم بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحتاجون وصيتي بارك الله فيكم قال الراوي
فاجابوه بالسمع والطاعة لله ولرسوله وانا اردنا الجهاد ابتغا مرضات
الله عز وجل قال ثم ان عمر استدعا اصحاب الرايات من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم وكان اول من تقدم بعد خالد رضي الله عنه الزبير وهو راكب على جواده
الاغر شاكي في سلاحه فاسلمه الراية واقره على خمسماية من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما خرج من العسكر انشد يقول شعرا

انا الزبير فارس الاسلام ... ليث شجاع وابن العوام
قدوم هزبر فارس همام ... اقتل كل فارس ضرغام
واني يوم الوغا مقدام ... وناصر لملة الاسلام

قال ثم استدعا بالفضل بن العباس بن عبد المطلب وناوله الراية وامره على
خمسماية من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها وانشد يقول

اني انا الفضل بن العباسي ... وفارس منازع هراسي
افني به الاعدا والارجاسي ... وما علي منهم امر باسي
معي حسام قاطع للراسي ... يفلق الهامات والاضراسي

ثم استدعا بزياد بن ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب واسلمه الراية وكان رضي
الله عنه فارسا شديدا وبطلا صنديدا فاخذها وانشد يقول شعرا

انا الفارس المشهور يوم الوقايع ... وحد حسامي في الاعادي قاطع
ورمحي على الاعدا ما زال طايل ... اذا حكم الاهوال للضد قامع
وعزمي في الهيجا ما زال ماضيا ... براي شديد للمحاسن جامع
اصول على الاعدا صولة قاهر ... واشبعهم ضربا ببيض اللوامع
امام الوغا من الذروة هاشم ... حمات البرايا كالبدور الطوالع
انا بن سفيان من نسل حارث ... تموت العدا مني اذا جيت فازع

ثم تقدم من بعده الفضل بن العباس بن ابي لهب فامره على خمسماية فارس فاخذ
الراية وانشد يقول

انا الفضل الذي ما زال دوما ... على الاعدا ابطش في النحور
واسقيهم بكاسات المنايا ... بحد السيف ضربا في الصدور
فيا ويل العدا مني فاني ... سانزلهم جميعا في القبور

Copyright King Saud University

ثم تقدم من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاخذ الراية وانشد يقول

اسير الي العدا باهتمام   بقلب صادق حسن المرام
بابطال جحاجحة اسود   سرات في الوغا قوم كرام
ابيدهم عداة الدين جمعا   ولم اخشي من القوم اللئام
اذا ما جلت في الهيجاء برمحي   اصول به وفي يدي حسام

ثم تقدم من بعده عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فاخذ الراية وانشد

وحق من انزل الايات والسور   وارسل المصطفي المختار من مضر
لا انتهي عن لقا الاعدا ولو جمعت   حماة ابطالهم يوم الوغا زمر
حتي ابيدهم حربا واتركهم   فوق الثرا جثثا مشروخة الصور
بكل همام ماجد مجد   الي الوقايع يوم الحرب مبتدر
نحن الكرام الذي للدين   ارسلنا امام كل الوراغيث الندا عمر

ثم تقدم من بعده مسلم بن عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه فاخذ الراية وانشد

انا ابن عقيل من لؤي وغالب   امام همام شجاع للاعادي غالب
حماة الوغا اهل الوفا معدن الصفا   الي الجود معنا تشير الركائب
فلا يعرف المعروف الا بعرفنا   ولا جود الا جودنا والمواهب
علي مجدنا فوق السما وثناؤنا   علي العرب العربا وكل الكتائب
فويل لاهل البغي منا اذا التقت   فوارسنا فيهم بحد القواضب

ثم تقدم من بعده المقداد بن الاسود الكندي فاخذ الراية وانشد يقول شعرا

انا المقداد في يوم التلاقي   ابيد الضد بالسمر العوالي
وسيفي في الورا ابدا صقيلا   طليق الحد في اهل الضلال
نمي من ال كندة كل قرم   مجيد الطعن في يوم المجالي
فيا ويل العدا والروم منا   اذا التحم الفوارس في القتال

فنتركهم

فنتركهم كاعجاز نخل   تقطعه الفوارس بالنصال

قال ثم تقدم من بعده عمار بن ياسر العبسي فاخذ الراية وانشد يقول شعرا

ان جالت الخيل بلا افكاري   وقام سوق الحرب انا عماري
احمي لدين المصطفي المختار   صلي عليه الواحد القهار
واله وصحبه الاخيار   مختلف الليل مع النهار

ثم تقدم من بعده العباس بن مرداس السلمي فاخذ الراية وانشد يقول شعرا

انا العباس بن ابي سليم   من سادات ابني سليم
اذل بهم حماة البغي لما   تري الهيجا كالليل البهيم
وسيفي ماضي الحدين   اضحي لاهل الشرك كالموت العميم
به افني الطغاة بكل ارض   واقتل كل افاك اثيم
ونحن بني سليم خيار قوم   هدينا للصراط المستقيم

ثم تقدم من بعده ابو دجانة الانصاري رضي الله عنه فاخذ الراية وانشد يقول

اسير باسم الواحد الخلاق   جهرا لاهل الكفر والطغيان
نذيقهم ضربا علي الابدان   بكل هندي بيد الجاني
انصر لدين المصطفي العدناني   صلي عليه الملك الرباني
والال والصحب والاخوان   ما ناح قمري علي الاغصان

ثم تقدم من بعده عياض بن غانم الاشعري فاخذ الراية وانشد يقول شعرا

همام شهدت فوارسنا الكرام ومعشري   الي اذا ادبقع المناسب اشعري
قرم همام في المعامع قاطع   لجماجم ابطال الاعادي فردري
ويراعني من العدو اضا بيض   يعم التلاطم للغوادي مشعري
يا ويل كلب الروم منه اذا اتي   ودا امح برايقه بالمنظري

Copyright © King Saud University

فلاقطعن برؤوس قومه واذيقهم منه العذاب الاكبر

ثم تقدم من بعده ابا ذر الغفاري رضي الله عنه فاخذ الراية وانشد يقول شعرا

سامضي للعدا بلا ارتيابي وقلبي بالتقي والحرب صافي
علي عزمي اذل بها الاعادي وارجوا الفوز فيهم والثوابي
وان كانوا الجميع يروم حربي لكان الكل عندي كالكلابي
اذلهم بابيض جوهري طليق الحد فيهم غير ابي

ثم تقدم من بعدهم الامرا واصحاب الرايات مثل القعقاع بن عمرو التميمي و المغيرة بن شعبة الثقفي وميسرة بن مسروق العبسي ومالك بن الاشتر النخعي وذوا الكلاع الحميري والوليد ومحمد ابن عقبة ابن ابي معيط الجمحي وعلي وجعفر اولاد عقيل ابن ابي طالب الهاشمي وهاشم المرقال وابي موسى الا شعري وعقبة بن عامر الجهني وجابر بن عبد الله الانصاري وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب ورفاعة بن زهير المحاربي وحاتم بن عدي الطائي وشبه هولاء السادات رضي الله تعالي عنهم اجمعين امين امين وقد اختصرنا في اسمائهم قال الراوي فلما انكاملوا وتجهزوا وساروا وودعهم عمرو وخرج يودعهم هو واصحابه وسارت الكتا ئب وتتابعت المواكب تتلوا بعضها بعضا وخلفهم الدراري والصبيان حتي عبروا علي الجيزة ثم نزلوا بمكان يعرف بالمرج الكبير قريب من الجبل بين تلك المداين والقرا والرساتيق فتقدموا يتجسسوا الاخبار وقد كان بدهشور بطريقا عظيما من قبل يوس صاحب اهناس وانتشرت الاخبار من اول يوم تجهزت العرب الي ارض الصعيد وكاتبت الملوك بعضها بعضا فلما وصل الخبر الي بطريق اهناس

السادة الامجاد وما لهم علي الصبر والجهاد فسالنا بعض الاصحاب وهو السبب لفتح مدينة البهنسا لندفع البوس والاسا فتحرك لذلك خاطري واسهرت ناظري وطالعت التواريخ والفتوحات وانتخبت اصح الكلام حتي انتخبت هذا الكتاب وهو كالدر العظيم اليتيمة التي لا يوجد لها قيمة ترتاح عند سماعها النفوس ويزول الهم والبوس ويشجع علي الجهاد ويعين علي العدل في البلاد ابتغاء لوجه الله الكريم وراغبا في الثواب العظيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد المرسلين وخاتم النبيين بسم الله الرحمن الرحيم روي عن من يوثق بقوله من الرواة ممن تقدم ذكره رضي الله عنهم قال لما فتح عمرو ابن العاص رضي الله عنه مصر والاسكندرية والبحيرة والوجه القبلي وكان في الصعيد نوبة وبربر وديلم وصقالبة وروم وقبط وكانت الغلبة للروم و كان اكثرهم روما ثم استشار عمرو ابن العاص اصحابه الي جهة يقصدوها بالجنود شرقا او غربا وماذا يصنع فاشاروا عليه بمكاتبة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمرو ابن العاص عامل امير المومنين رضي الله عنه علي مصر ونواحيها الي عبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله واثني عليه واصلي علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم والسلام علي من في المدينة من المهاجرين والانصار والحمد لله رب العالمين وله الحمد والمنة اما بعد يا امير المومنين لما فتح مصر والوجه البحري والاسكندرية وتروجة ودمياط ولم يبقي بالوجه القبلي مدينة ولا قرية الا فتحوها واذل الله المشركين واعلي كلمة الدين وقد اجتمع اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من السادة والامرا الاخيار والمهاجرين والانصار يطلبون الاذن من امير المومنين ان يسيروا الي الصعيد والي النوب

والامر امرك يا امير المومنين فانهم علي الجهاد قد قلعتين وباعوا انفسهم لله رب العالمين وانا منتظر جوابك والدعا اسلك عند الخاتمة وعند خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين وانشد يقول

صوارمنا تشكو الظما في اكفنا ... وارماحنا تشكوا القطيعة والهجر
اليك اقتاد الحرب يا طيب الثنا ... ويا من اقام الدين بالفتح والنصر
فقد دلفت خيل الكرام الي العدا ... بنوا شيبة الحمد السرا وبني فهر
وطالت لوي مع معد وغالب ... وسادات مخزوم الكرام ذوي الفخر
تريد مسير للعداة علي شفا ... تمكن في اعدائهم البيض والسمر
علي كل طرف غايص بضلافه ... يجمع في نقع الغفير كما الجمر
بكل كمي صادق الوعد صايل ... ترا درعه الصافي يمكن في الصدر
يرا الموت في وقع الوقايع مغنما ... ويكسب من قتل العدا غاية الاجر

قال الراوي فلما فرغ عمرو ابن العاص من شعره عرض الكتاب علي الصحابة رضي الله عنهم ثم طوا الكتاب وختمه واستدعا برجل من الصحابة يقال له سالم فسلم له الكتاب ودفع له ناقة عشارية فاستوا علي كورها يريد المدينة الزاهرة علي ساكنها افضل الصلاة والسلام وهو ينشد ويقول شعرا

اسير الي المدينة في اماني ... وارجوا الفوز في غرف الجنان
وارجوا ان يقرب لي اجتماعي ... واعطا ما اريد من الاماني
الا يا ناقتي جدي سريعا ... الي نحو النبي بلا امتهان
واقريه السلام وانشديه ... كلاما صادقا حسن البيان
الا يا اشرف الثقلين يا من ... به شرف المدينة والمكان
فكن لي في المعاد غدا شفيعا ... اذا ما قيل لي باسمي يا فلان

قال ولم يزل

قال ولم يزل سايرا الليل ونهارا وصباحا ومساء حتي دخل المدينة علي ساكنها افضل الصلاة والسلام فاناخ ناقته علي باب المسجد ثم عقلها بفاضل زمامها ودخل مسجد النبي صلي الله عليه وسلم وكان متوضيا فصلا ركعتين بين الروضة والمنبر ثم تقدم فوجد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جالسا فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه السلام وصافحه وقال له مرحبا يا سالم وكان عن يمينه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وحولهم السادات من المهاجرين والانصار مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن زايد وطلحة بن غانم وبقية الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قال سالم ثم ناولته الكتاب فلما قراه فرح به وتهلل وجهه وسر به ثم ناوله علي بن ابي طالب ثم الي عثمان بن عفان ثم قراه علي الناس فاستبشروا بذلك وكانت الغنايم قد وصلت الي المدينة قبل ذلك بايام قليل وقسمت علي الصحابة رضوان الله تعالي عليهم اجمعين ثم استشاروا عمر رضي الله عنه ان عمرو ابن العاص رضي الله عنه لا يسير الي الصعيد لان ذلك اهيب في قلوب الاعدا ولكن يجهز عشرة الاف فارس ويومر عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه سيف الله تعالي فقال لهم عمر صدقتم فان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال خالد بن الوليد سيف الله لا يغمد عن اعدائه ثم بات سالم تلك الليلة فلما اصبح صلا صلاة الصبح في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم اقبل علي امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسال الجواب فاستدعي بدوات وقرطاس وكتب كتابا بحضرة الصحابة رضي الله عنهم ثم كتب فيه يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الي عامله علي مصر ونواحيها عمرو ابن العاص سلام عليكم ورحمة الله

وبركاته اما بعد فاني احمد الله واثني عليه واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام
عليك وعلى من معك من المهاجرين والانصار ورحمة الله وبركاته وبعد فاني قد قرات
كتابك وفهمته واذا قرات كتابي فاستعن بالله واربط الخيل وارسل الى الامرا
بان كل امير ليسير الى البلاد الفلانية يقيم شرايع الدين ويعلم الاحكام ويامر
الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم انفذ عشرة الاف فارس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامر عليهم الامير خالد بن الوليد وارسل معه الزبير ابن العوام
والفضل ابن العباس والمقداد ابن الاسود الكندي وغانم بن عياض الاشعري
ومالك بن الاشتر وذوا الكلاع الحميري وسعد الزبيدي ونوفل بن عدي العدوي
وجميع الامرا اهل الرايات ينزلوا الى المداين ويدعوا الناس الى الاسلام فمن
اجاب فله ما لنا وعليه ما علينا ومن ابى فالجزية ومن ابى فالحرب والقتال
واذا حصروا مدينة تشن الغارات على السودان بمصر مدينتين احدهما
يقال لها اهناس قريبة من مصر والاخرى يقال لها البهنسا اعظم واحصن و
امنع وان بها بطريقا سفاكا للدما مكار غدار غدا عما محتال يقال له البطلوس
وهو اعظم بطارقة النصرانية كما بلغني ذلك ملك الواح ولا تسيروا الى الصعيد
حتى تفتح هذه المدينتين وعليك بتقوى الله في السر والعلانية انت ومن
معك وانصف المظلوم من الظالم وامر بالمعروف وانه عن المنكر وخذ
للضعيف حقه من القوي ولا ياخذك في الله لومة لائم واقم انت بمصر وارسل
الاجناد مع الامرا والى احتجت الى مدد فارسل كاتبني ارسل لك مددا والمعونة
من الله واسال الله تعالى لكم الفتح والنصر والحمد لله رب العالمين ثم طوى الكتاب
وختمه وسلمه الى سالم ثم ان سالم قام قايما على قدميه واذرف الدموع الغزار

على فراق النبي

على فراق النبي صلى الله عليه وسلم ثم ودع امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وودع الصحابة وودع
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين ودعا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل سايرا ليلا ونهارا
حتى قدم الى مصر فوجد عمرو والصحابة قد نزلوا بالجيزة التي بارض الجيزة لاجل رعي الماشية وكان
ذلك زمن الربيع ووجد عمرو والصحابة جلوسا عنده في الخيمة الكبيرة وكانت لملك القبط
وكانت من الحرير الملون بالازرق والاحمر والاخضر والاسود وكان طولها ثلاثون ذراعا
وهي مفروشة بفرش كان للقبط وهو يتحدث مع خالد بن الوليد والمقداد والفضل ابن
العباس وغانم والامرا رضي الله عنهم اجمعين وهو كاحدهم قال سالم ثم نخت ناقتي
فسمعت عمرو رضي الله عنه وانا خلف الخيمة وهو يقول قد ابطا علينا سالم وكانك به
وقد وصل في هذه الساعة قال فهرولت ودخلت الخيمة فاحس بي خالد بن الوليد
رضي الله عنه فقال سالم فقلت لبيك يا ابي سليمان فقال مرحبا بك ثم تقدمت
وسلمت على عمرو والصحابة والامرا رضي الله عنهم ثم ناولته الكتاب فقراه وفهم
ما فيه الى اخره ثم دفعه الى الامير خالد بن الوليد فقراه ثم الى الزبير فقراه على بقية
الصحابة ففرحوا بذلك فرحا شديدا ثم ان عمرو ابن العاص رضي الله عنه استرعا
بالقوم واستشار الامرا في ذلك وكانوا رضي الله عنهم لا يفعلون شيا حتى
يستشير بعضهم بعضا فلذلك قال الله تعالى في حقهم وامرهم شورا بينهم
فشاروا عليه ان يرسل خلف الامرا والجنود المتفرقة بالجيزة شرقا وغربا وان
يرتب الجيش ويسيرون الى الصعيد ويتوكلوا على الله عز وجل قال الراوي لهذا
الفتوح العجيب والامر المطرب الغريب الذي لم يسمع بمثله ان
الصحابة رضي الله عنهم لما فتحوا مصر والوجه البحري تفرقوا في البلاد با
لاسكندرية وتروجه ودمياط وبلبيس وكان اكثرهم بوسط الجيزة المعروفة

Copyright © King Saud University

بالمنزلة الي منزلة غطفان بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وميسرة بن مسروق العبسي والمسيب
بن يحيي الفزاري فعندها استدعا عمرو رضي الله عنه بالسعاة والنجابة من اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم مثل عبد الله بن انيس الجهني وحاطب بن ابي بلتعة وعمرو ابن امية
الضمري ومثل هولاء السادات رضي الله عنهم وكتب الكتب وارسل الامرا فعند ذلك
جابوا جميعهم لانهم كانوا اشوق الي القتال من العطشان الي الماء الزلال وخلفوا
خلفهم في البلاد من يحرس متاعهم واقبلوا مسرعين الي مصر ونزلوا حولها ولحقوا عمرو
رضي الله عنه بذلك ونزلوا بالجهة الشرقية قريبا من الجامع العمروي واقبلت السادات
والامرا يسلمون علي عمرو ابن العاص وكان ذلك يوم الاربعا عاشر شهر ربيع الاول
سنة احدا وعشرين من الهجرة وقيل اثنين وعشرين سنة والله اعلم حدثنا عبد الله بن
محمد حدثني عبيدة بن رافع عن ابي جعفر عن جابر بن عبد الله الانصاري وحدث
سلمة بن يحيي المازني رضي الله عنهم قالوا جميعا لما قدموا الامرا والاجناد من
الصحابة رضي الله عنهم في يوم الاربعا قاموا الخميس والجمعة فلما كان يوم الجمعة
المبارك خطب عمرو رضي الله عنه بالناس خطبة بليغة وخوف من النار وشوق
الي الجنة وامر الناس لا يتفرقوا حتي يقرا عليهم كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما قضيت الصلاة رقا المنبر فحمد الله واثنا عليه ثم صلي علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم قرا الكتاب فلما فرغ من قراته تواثبوا كالاسود
المشتاقة الي فرايسها وقالوا كلنا سامعين مطيعين وارواحنا في طاعة الله
تعالي باذلين في الجهاد وطلب الثواب راغبين والي الجنة مشتاقين وفي رضا
ربنا طالبين ففرح عمرو بذلك فرحا شديدا ثم قال لهم ان امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه امرني ان اولي عليكم سيف الله ونقمته علي اعداه صاحب
القتال الشديد والبطل الصنديد خالد بن الوليد رضي الله عنه قال الراوي وكان الامير
خالد بن الوليد

٢٩

في الاقاليم كلها ودنوا له واطاعوه ومنع كل من كان تحت طاعته لما فتحت مصر ان
يدخلوا في صلح المسلمين وقال لهم من فعل هذا قتلته واخربت بلده فخافوا
من كلامه حتي فتحت مصر والبحيرة والجيزة وداخله الخوف لما ملك المسلمين
مصر وتوجهوا الي الوجه القبلي والله اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعوذ كتاب الفتوح
لما نحن فيه من ذكر الفتوح ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان وما فيه
من الفضايل وما وقع للصحابة من الجهاد والحوادث العظام والامور الجسام
رضي الله تعالي عنهم وصلي الله علي بدر التمام ومصباح الظلام ورسول
الملك العلام محمد عليه افضل الصلاة والسلام قال الراوي لهذا الفتوح
باسانيد من حضر الفتح وعن اصحاب السير والتواريخ مثل الواقدي
رحمه الله وابو جعفر الطبراني ومحمد بن اسحاق وابن هشام زاد حديثه
البعض لما في ذلك من الخلاف للرواة عن من حضر الفتح وشاهد
الوقعات من الصحابة مثل عبد الله بن عمرو ابن العاص امير الجيش علي
مصر واخيه محمد وخالد بن الوليد وولده سليمان وقيس ابن هبيرة
والمقداد بن الاسود الكندي وابنه عبد الله وضرار بن الازور وابن خطاب
ومن بني عم رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل الفضل ابن العباس بن عبد الله
والفضل بن العباس بن عبد الله والفضل بن العباس بن ابي لهب بن عبد
المطلب وجعفر وعلي ومسلم اولاد عقيل وعبد الله بن جعفر ومن ابناء
الخلفا مثل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعبد الله بن عمر بن
الخطاب وابان بن عثمان بن عفان وقد اختصرنا الرواة واسماهم
خوفا من الاطالة وكلهم قد حدثوا بما عاينوا من الفتوح وشاهدوا الو

Copyright © King Saud University

الوقوعات وجرت بذلك انباؤهم رضي الله عنهم اجمعين وقد اخذنا في هذا
الفتوح على قاعدة الصدق واثبات فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي
الله تعالى عن الصحابة اجمعين اذ لولاهم ما كانت فتحت بلاد المسلمين ولقد
اقاموا اعلام الدين لقد رتبوا اسرابا هم في الارض شرقا وغربا حتى ذلت الاعدا
منهم هربا وسكبوا دماهم على الارض سكبا واستباحوا اموال الكفار
نهبا وسلبا وجعل الله في قلوب اعدائهم منهم خوفا ورعبا فهم نجوم
الارض شرقا وغربا ونجوم الهداية واهل الولاية وشرعوا الشرائع ورتلوا
القران ترتيلا وقد قال الله في حقهم تعظيما لهم وتبجيلا فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن المقري
عفى الله عنه قال اطلعت على فتوحات كثيره ووجدت فيها زياده
ونقصان وكذلك ترا رجحا منقوله وكنت قدمت على مدينة البهنسا
لزيارة البهنسا والجبانه لما رايت في ذلك من الفضايل والاجور والخير
والحبور وان زيارتها تمحص الذنوب وتكشف الكروب وتحسن الاخلاق
وتكثر الارزاق وتورث النصر على الاعدا وتكفي البوس والردا لما فيها
من الشهدا الذين حبسوا انفسهم في سبيل الله ابتغا مرضات الله وقد
قال في حقهم من له الفضل والمنه ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنه فهم احيا في الجنان ياكلون ويشربون كما قال الله
تعالى في كتابه المكنون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا
عند ربهم يرزقون فزرنا الجبانه في ساعة الاسحار ورأينا ما بها من
الانوار وزرنا قبور السادة الاخيار نرجوا من الله ان يحط عنا
الاوزار فلما قضينا الزياره ولاحت لنا تلك الاشاره واخبرنا بذلك

السادة

وصاح عبد الله بن جعفر وكل واحد منهم الى خصمه ثم بادر الى مقدم القوم
وكان عليه درع مصفح فطعنه في صدره طعنة هاشمية اخرج السنان
يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رات الروم
ذلك انهزموا وتبعتهم المسلمون قتلا وسلبا ونهبا وقتل منهم
ستمائة فارس واسروا اربعمائة وغنموا سلاحهم واموالهم وخيلهم
ونزل الامير عبد الله بن جعفر بالاسارا ومعهم خمسمائة فارس عند العرابه
وترك معهم عبد الله بن معقل وجماعة من الامرا ورجع مكان المعركه
فوجد القتلا ووجد هناك نصارا من المعاهدين عندهم يبكون وحلفوا
انهم ما لهم علم بهذا وكان في الدير نصارا ورهبان فنزلوا واخرجوا
لهم الكلا فاكلوا وداووا الشهدا ورجع عبد الله الى اصحابه وقطعوا
راس مينجاييل وجنبوا خيلهم وساقوا الاسارا حتى قربوا من العسكر
وكلما مروا على مكان كبروا حتى قربوا الى العسكر وكلما قربوا من مكان كبروا والى
حتى وصلوا الى العسكر ومعهم الميره والعلوفه والعسل واعلنوا بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير واجابوهم المسلمين بذلك
واقبلت العسكر واشرفت الروم من اعلا الاسوار ينظرون ما الخبر ورفعوا
الروس على الرماح وراس مينجاييل امامهم فصعب ذلك عليهم وكبر لديهم
وصلبوا على رواسهم وتوجهوا الى البطليوس واعلموه بذلك فصعب
واستدعا بجواده فركبه وصعد به على السور حتى اشرف على المسلمين
فلما راى ذلك عظم عليه وقال ليس هذا فعال الانس انما هذا فعال
جن قال الراوي ولما را المسلمون البطليوس اتوا الى الامير عياض وا

Copyright © King Saud University

علموا بذلك فركب الحجاب الي تل هناك عالي والامراء معه مقابل باب قندوس
واستدعا بالاسارى واعرض عليهم الاسلام فامتنعوا فضرب رقابهم
والروم ينظرون ذلك فصعب عليهم وعلي البطلوس حمل همًا عظيما قال الراوي
ثم ان عدو الله استشار اصحابه في شي يفعلوه وانه يريد ان يخرج اليهم بنفسه
فنهض بطريق يسمي كركر وكان فارسا شديدا وقال يا ايها الملك انا
اكفيك هذا الامر واكبس عليهم لعل ان انال منهم فرصه واريد معي جماعة
من سود الناس من اجناد الملك فقال له خذ معك من شئت فانتدب
عشرة من خيارهم فخلع عليهم ووصاهم واخذ منهم بطريق معه الف فارس
وجاوا الي الكنيسه وصلبوا علي وجوههم وصلوا في الهيكل وغسلوا وجوههم
من ماء المعموديه وبخروهم القسوس والرهبان بين ايديهم بمباخر الذهب
والفضه معلقه بسلاسل مزركه باللؤلؤ والمرجان حتي اتوا الي قصر الملك
ذات الاعمده وتكاملوا في مجلسه وحرضهم علي القتال ثم قال لهم اهجموا
عليهم هجمة واحده ومكنوا منهم السيوف والخناجر ثم استدعا حرس
باب قندوس وكانوا الف بين الابواب ومنهم علي الابراج وكان علي
الباب ثلاثة ابراج بين كل برج وبرج شراريف مزوقه بلور والجلود
المصفحه بالبولاد وقال لهم البطلوس لعنه الله اذا اتوكم هولاء
افتحوا لهم الابواب بسرعه وبايديكم السيوف واذا رجعوا افتحوا لهم
الابواب بسرعه واذا دخلوا اغلقوا الابواب وان تبعهم احد من المسلمين
فاتركوهم حتي يدخلوا واقتلوهم داخل الباب واتوني بهم فقالوا له
سمعا وطاعه واستعدوا لذلك والمسلمون علي حين غفلة لا يدرون

ما يراد بهم

ما يراد بهم وسهروا الي هزيع من الليل ودخلوا خيامهم وكان علي حرس المسلمين
تلك الليلة من جهة باب قندوس زيد بن ثابت وعبد الله بن مغفل والبراء بن
عازب ومالك بن الاشتر وذو الكلاع الحميري وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب
قال حدثنا عون بن سعيد عن سعيد بن طارق عن ابي زيد عن مالك بن الاشتر قال
بينما نحن تلك الليلة والمسلمون هجعوا في مراقدهم من شدة البرد ووضعوا
اسلحتهم ومنهم من لم يزل ورده يقراه ومنهم من يصلي اذ سمعنا باب المدينة قد فتح فخرج
منه رجل مسرع وعلي كتفه مشعل ثم خرج من بعده جماعة وبايديهم فوانيس
فوقفوا الي جانب الباب كردوس وامامهم بطريق طويل عظيم الخلقة مبروم
الساعدين عظيم المنكبين طويل العنق بيده ساحقة يجذوبه تلمع كالبرق
وخلفه زهاء من الفين من الروم ثم تبعه بطريق اخر مثله وتابع بعضهم بعضا
واحتاطوا بالمسلمين فبادرنا وصحنا النفير النفير دهينا ورب الكعبة قال
الراوي فبادرنا وصحنا العدو العدو يا مسلمين دهمنا نوادروا واقعدوا
دهموكم الاعدا فلما سمعوا الصحابة رضي الله عنهم الصياح تبادروا مضا
جعهم كالاسود الضاريه فهذا ياخذ رمحه وهذا ياخذ قوسه وهو عريان
لم يصبر حتي يلبس ثوبه بل شد وسطه بميزر وهذا قميص عليه واحد وهذا
لم ياخذ سوا سيفه وهذا لم ياخذ سوا رمحه وبادروا في صدور القوم واما
اعداء الله فقد عطفوا علي جماعة من المسلمين قبل ان يتاهبوا ووضعوا
فيهم السيف فما افاق هذا الا وقد طاح راسه وهذا قد قطعت يده و
وهذا رمحه وهذا طعن في صدره وعظم البلا وكثرت القتلا وعدو الله
عليه ديباجه متقلد بسيف ساحقه تلمع وعليه درع وعلي راسه بيضه تلمع

Copyright © King Saud University

كانها كوكب وهو يرغي كالجمل الهايج ويلطم بلغته وتبعه كردوس من الروم
وصاحوا من اعلا الاصوار وطمطموا وضربوا نواقيسهم وطبولهم واعلوا اشاعلهم
وشموعهم على الصور حتى صار الليل كالنهار من ضوء المصابيح هذا وقد تادت
الامرا اصحاب النجده وذوي المروات وجردوا سيوفهم وركبوا خيولهم فمنهم
من ركب جواده عريانا ومنهم من ركب من غير لجام فلله در الفضل بن العباس وبن عمه
الفضل بن ابي لهب وعبد الله بن جعفر وزياد بن ابي سفيان بن الحارث و
القعقاع بن عمرو والمسيب بن نجي الفزاري والمغيره بن شعبه وسلمه بن
عقيل وابو ذر الغفاري وابو دجانه الباهلي وعامر بن عقبه وابو زيد
العقيلي وهولا السادات رضي الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا
بلاء حسنا وقتل من المسلمين تلك الليله ثلثمايه فارس واقبل الفضل بن
العباس نحو بطريق فضربه بالسيف على عاتقه الايمن خرج من عاتقه الايسر
واتبعه بالحمله عبد الله بن جعفر فقتل بطريقا اخر فلم تكن الا ساعه حتى جا
تهم بقية الامرا الذي على الابواب وتركوا مكانهم جماعه من الشجعان وحملوا
على الروم حمله منكره فقتلوا منهم نحو من خمسة الاف فارس فلما رات الروم
ذلك هربوا الى الابواب وتبعتهم المسلمين عند الباب فخرج كردوس عظيم
فحملوا على المسلمين هم والمنهزمين فقتلوا قتالا شديدا فانهزموا واسروا
المسلمين منهم نحو الف وخمسمايه فارس ورجعوا الى موضع المعركه ينظرون
من قتل فوجدوهم اربعمايه رجل ختم الله لهم بالشهاده الاعيان منهم طريف
بن هلال ورافع بن زهير الخزرجي وهاشم بن نوفل ووهب بن عمرو المحاربي
وزياد بن لاشم السكاسكي وعامر بن فضل الخولاني وزيد بن نضار السعدي
جابر الفزاري ونفيل بن عمارة الخزامي وعبيد بن نجم الحميري ونوفل بن مغيره
العذري

العذري وخويلد بن خالد اليربوعي وكامل بن زهره الجرهمي وعدي بن سليم الكندي
وجعد بن مريم ومفرج بن جناح وزيد بن حارثه الانصاري وضروح التغلبي والبقيه
من اخلاط الناس وهولا امرا واولاد امرا ولما راى المسلمون ذلك شق عليهم
وكبر لديهم واسرعوا تحت الليل ودفنوهم كل اربعه وخمسه وثلاثه واثنان في قبر
واحد وقدموا اهل السابقه واهل القران وهذا المكان يعرف بالبطحا الذي دفنوا
بها عند مجرى الماء ومقطع السيل ويعرف ذلك المكان بقبور الشهدا الاخيار
والدعا هناك مستجاب بجرب مرارا وتحط هناك الخطايا والاوزار ونرجع
الى سياقة الحديث قال الراوي ما اخذت في هذا الكتاب الا على قاعدة
الصدق واذكر ما وقع من الامور ولخصت من اصحاب التواريخ والاحاديث
من اصحاب السير وجمعت كلاما كالدر والجوهر النفيس لا يليق سماعه الا لذوي
البصاير من العلما والملوك فانه نزهة للناظرين وانشراح الخاطر لم يجمع
احد مثله من اهل السير لما فيه من الامثال والاخبار العجيبه المنقوله عن الثقاة
المعتبرين حدثنا عبد الله بن عبد الواحد العامري وسراقه بن نوفل الخزرجي عن ابي
لبابه المنذري وكان من اصحاب الرايات قال لما واربنا السور ورجعنا الى
خيامنا واذا بعدو الله قد غلق الباب وعلوا على الاصوار قال ولما رجع المنهزمين
من الروم الى البطليوس صعب عليه واظلمت الدنيا في وجهه وحمل هما عظيما على من
قتل من اصحابه وبطارقته وطلب المكايده والمعانده للمسلمين قال الراوي
هذا ما جرى لهولا واما الصحابه رضي الله عنهم فانهم اجتمعوا عند الامير
عياض وذكروا ما حصل للمسلمين من عدو الله البطليوس واتفق رايهم ان
يرسلوا الى الامير خالد ويسالوه الحضور الى عندهم فعند ذلك كتب الامير
عياض كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عياض بن

Copyright © King Saud University

غانم الى الامير خالد بن الوليد سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من معك
من المومنين اما بعد انا فتحنا الشام والعراق واليمن فلم نجد في الروم والفرس
والترك العن من هذا الملعون بطريق البهنسا المسمى بالبطلوس ولا اكثر
منه حيلا ولا مكرا ولا خداعا وانها مدينة اهلها بالخيل حصينة وقد خرج عنا
مرارا وقتل منا رجالا وغدر بنا مرارا فانجدنا بسيفك وبمن معك من المومنين
والسلام قال ثم طوى الكتاب واستدعا بعبد الله بن المنذر واسلمه له فاخذه
ومضى الى خالد رضي الله عنه فوجده نازل بالنويره فسلم عليه ودفع له الكتاب
فلما قراه وفهم معناه استرجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم كتب كتابا بالجواب للامير عياض انا قادم عليكم وواصل اليكم برجال واي
رجال وابطال والسلام عليك وعلى من معك من المومنين ورحمة الله وبركاته
واخذ عبد الله الكتاب ورجع الى البهنسا في ثاني يوم ودفعه الى الامير عياض
قال الراوي ثم استدعا خالد بالزبير بن العوام ودفع له ثلثماية فارس وامره
ان يسير بمن معه الى مدينة البهنسا واذا وصلوا الى قريب منها اعلنوا بالتهليل
والتكبير والصلاة على النبي البشير النذير وسار الزبير رضي الله عنه حتى بعد ثم استدعا
بالمقداد بن الاسود الكندي وضرار بن الازور ودفع لهما مايتين فارس وامرهما
ان يسيروا على اثرهما حتى ولم يزالوا سايرين حتى نزلوا قريبا من الزبير بن العوام
ثم استدعا بعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ثم بعبد الله بن عمر ودفع لهما ايضا و
مايتان فارس وامرهم على اثر المقداد ثم استدعا بسعيد بن زيد بن عمرو بن
نوفل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقبة بن نافع الفهري ودفع
لهما مايتان فارس وامرهما ان يسيروا في اثر القوم وينزلوا قريبا منهم وسار
خالد

٢٨

خالد تلك الليلة ببقية الجيش والامراء وهم عبادة بن الصامت ورافع وسفين بن هند
وزيد بن اوس وابو محجن وابو عثمان وانيس بن مالك وابي برده وكعب بن مالك
وبريره بن جبيب الاسامي وجابر بن سلمة بن الاكوع وسهل بن سعيد الساعدي
وعبد الله بن عمرو ابن العاص وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي امامة وطلق بن علي وعبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري رضي الله عنهم اجمعين
قال الراوي وسار الزبير ومن معه حتى اشرفوا على البهنسا ثم كبروا وكبرت المسلمون
واشرفت الروم على اسوار المدينة ينظرون فما استقروا غير قليل حتى اشرف عليهم
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وعبد الله بن عمر فاقبلوا عليهم وكبروا
ولم يزالوا كذلك حتى تكاملوا ونزل الامير خالد وبقية الامراء المتقدم ذكرهم ثم
باتوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصباح فقام ضرار بن الازور والزبير
بن العوام والامير عياض وقال انتم تجاهدون واعداوكم في كل وثب فما هذه
الفعال ثم جاوا الى ابواب المدينة وضرار امامهم ينشد ويقول شعرا

ساضرب في العلوج بكل عضب قطوع مانع حد صقيل
ساضرم في الجوانب منك نارا وارمي القوم بالجمر الجزيل

قال الراوي ولم يزل يترنم بهذه الابيات ثم تراموا بالسهام والمقاليع وقتلوا قتالا
شديدا كما ذكرنا واشتد الحمية بعدو الله وجمع البطارقة وذوي الشده وكان
الملعون فارسا شديدا وفتح باب الجبل وخرج منه كانه شعلة نار على جواد الخيل
والرماة بين يديه يرمون بالنشاب والمنجنيقات من اعلا الابراج فاقتتلوا
قتالا شديدا وخرج جماعة من المسلمين قال الراوي ثم تبادرت الامراء واصحاب
الرايات واقبل عليهم من بطارقة البطلوس وطلب البراز فبرز اليه المغيره بن
شعبه فاقتتلا قتالا فضرب المغيره بن شعبه وضربه المغيره وطاح السيف

Copyright © King Saud University

من بين قباذ عدو الله ليضربه واذا بفارس قد اقبل وبيده سيف فالوح به
الى المغيرة فاخذه وضرب النعل الحاد عنها فلما اراد المغيرة ان يضربه ثم مانع عن نفسه
فنظر ضرار الى ذلك فنزل عن جواده وسعى بين الصفين حتى قرب من البطريق
وقطع حزام الفرس فسقط عدو الله على الارض قال الراوي فعند ذلك اثرت
الروم على ضرار وعلى المغيرة وارادو قتلهما واذا بثلاثة فوارس اقبلوا
يخترقون الصفوف احدهم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
والثاني عبد الرحمن بن عوف والثالث المقداد بن الاسود الكندي
فازالوهم عن مواضعهم وقتلوا ثلاثة من الروم وفرقوا الكتائب عنهم وضرب
ضرار البطريق فقتله وجال عبد الرحمن بين الصفين وركب ضرار جواد البطريق
هذا والبطلوس ينظر وهو يكر تارة في الميمنة وتارة في الميسرة وطلب البراز
فبرز اليه المقداد بن الاسود الكندي رضي الله عنه وتعاركا وتجاولا طويلا
فقال المقداد رضي الله عنه قاتلت الملوك وفتحت قلاعا ولاقيت حروبا
في الجاهلية والاسلام فما رايت اخدع ولا افرس من البطلوس ولا اشد
باسا ولا اصعب مراسا فقتتا قتالا اعيى كل الجوادان فالتفت اليه وقال له
ما رايت اصبر منك ولا من فرسك هذه وهي على ثلاث قوايم فظن المقداد
انه شفق عليه فطاطا راسه ينظر الى قوايم الفرس فضربه بالسيف على راسه
ضربة قوية قطعت الخوذة والزرادة واثرت في راسه قليلا فظن الملعون
انه قتل فالوا عنان فرسه وسقط المقداد من على جواده راجلا قال
وساق البطلوس جواده ولم يتبعه المقداد رضي الله عنه قال الراوي
فبينما الناس في اشد القتال اذ اقبل خالد رضي الله عنه وبقية
الامراء المتقدم ذكرهم واعلنوا بالتكبير والصلاة على النبي المنير ثم
حملوا على الروم حملة واحدة واقتتلوا قتالا شديدا وقتلوا رجالا

وجدلوا

وجدلوا ابطالا وفقدها حملة الروم وحملة الامراء اصحاب الرايات وجعل خالد بن
الوليد رضي الله عنه كلما طلب البطلوس يفر من بين يديه واحاط به قومه وطايفة
من خارج السور يحرضون فقال البطلوس لعنه الله قاتلوا قال الراوي ثم ان الا
مرا وضعوا فيهم السيف ثم ان خالد تبع البطلوس فساق جواده وطلب الباب وتبعه
اصحابه وانهزموا الى الباب فدخلوا وتبعهم المسلمون واقتتلوا على الباب مقتلة عظيمة
وقتل من الروم على الباب اربعة الاف فارس واسر المسلمون منهم الفا وخمسين فارسا
واعرضوهم على الامير خالد فعرض عليهم الاسلام فامتنعوا من ذلك فضرب رقابهم
وتفقد المسلمون اصحابهم فوجدوا قد قتل منهم ثلثماية وعشرون رجلا الاعيان
منهم روح بن غانم وعبد الله بن مساعد والفضل بن العباس ونايل بن ماجد
وجعفر بن عامر وجابر بن زايد وزيد بن سالم وفضالة بن ناصر وسراقة بن
ماجد وعباد بن نافذ والبقية من اخلاط الناس قال الراوي هذا ما جرى
لهولا واما عدو الله حمالها فانه عظم ما جرى عليه وعلى بطارقته فلما اجتمعوا
شكا لهم همه العرب وما لاقوه من لهم القتال وقال لهم ما الذي عندكم من
الراي فقالوا له كلنا بين يديك وان امرتنا بالقتال قاتلنا على سور بلدنا
قال لهم ساد بركم حيلة وهي حيلة من خواص فنون الحروب اعرفها ثم امر باحضار
قوم من الخواص فاجتمعوا اليه حتى ما بقي الا من على الابواب فلما تكاملوا عنده
قال لهم اني اريد ان اهجم على القوم واكبسهم فان الليل مهوب وانتم اخبر ببلدكم
من غيركم ولم يبقى احد منكم حتى يتاهب ويخرج من بابه وتكبسوا على القوم وا
خرج انا ومن معي من باب توما وارجو الوصول الى مقصودي ولا اموت بحسرة
ولعل ان اصل الى امير القوم واخذه اسيرا قال الرحا وكان امرهم بعث فرقة
الى باب الجبل وفرقة الى باب قنسرين وفرقة الى الباب الشرقي وانتدب معهم ابطالا
الى القوم ولم يترك احد ممن يعرف هذه الشجاعة الا اخذه معه ممن عرفه واستخبره

البطلوس مع

Copyright © King Saud University

ثم اقبل علي القوم وقال سامر رجلا يضرب لكم علي الباب بالناقوس فاذا سمعتم فهي
علامة بيني وبينكم فافتحوا الباب واخرجوا مسرعين الي اعدائكم واهجموا عليهم قبل ان
يصلوا الي اسلحتهم فاذا فعلتم ذلك في هذه الليلة غلبتموهم الي الابد ففرحوا بذلك
وقصدت كل فرقة منهم بابا ووقفوا ينتظرون الاشاره فادعي برجل من النصاري
وقال له احمل الناقوس واصعد الي البرج فاذا فتحنا الباب فاضرب علي الناقوس ضربة
يسمعها القوم من الابواب قال له نعم ثم مضي واخذ الناقوس وعلا علي الابواب
وانتدب مع الملعون جماعة نحو عشرين الفا وعليهم الدروع وهو في اوايلهم
وبيده صاعقة هندية ولبس علي سواعده البولاد والقي علي راسه بيضة من مكرب
بالذهب مطلية بالفضة علي قمتها جوهرة لا يعمل فيها السيف وسار الي ان وصل الباب
ثم وقف الي ان تكامل العسكر ثم نظر اليهم وهم حوله وقال لهم اسرعوا وجدوا الي
ان تصلوا الي القوم فاذا وصلتم فاحملوا عليهم واهجموا عليهم ومكنوا منهم السيوف
والاسنه ومن طلب منكم الامان فلا تبقوا عليه الان يكون امير القوم ومن اصاب
منكم الصليب فالياخذه ومن اتي به منكم اكرمته ثم امر صاحب الناقوس ان يضربه
ضربة قوية يسمعها من علي الابواب فضربه فسمعها كل من علي الابواب وتبادروا
الي الخروج وخرج الملعون وسمعت المسلمين الصوت فتبادروا من اماكنهم
مسرعين الي اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم وهم في غفلة عما دبره الملعون ولما سمعوا
الضربه ايقظ بعضهم بعضا وتصايحوا وتبادرت الرجال من مراقدهم كالاسود
الضاريه فلم يصل اليهم الملعون الا وهم علي حذر وهجموا عليهم وهم علي غير ترتيب
وتعانقوا القوم في ظلام الليل وسمع خالد ذلك فقام وهو مدهول العقل وصاح
واغوثاه واسلاماه واحمداه اللهم انظر الينا بعينك التي لا تنام وبركنك الذي
لا يضام ولا تسلمنا الي اشر خلقك ثم وثب خالد وهو مكشوف الراس
بلا خوذه واعجلته الرعه عن لبس السلاح وسار يشير ويقول اشعار
فاض دمعي واعتري احزني ضاق صدري واعتري اني شجني
رب سلم من يزور المصطفي احمد المختار يا ذا المنني قال الراوي

قال الراوي ثم وصل الي باب توما ومعه خمسماية فارس من السادات مثل الفضل بن العباس
والفضل بن ابي لهب وزياد بن ابي سفيان وعبد العزيز بن جعفر والمقداد بن الاسود
وربيعة بن ثابت وعبد الله بن زبير ومسلم بن نفيل وابو ذر الغفاري وعبادة بن الصامت
وعقبة بن نافع والمغيرة بن شعبة والمسيب بن يحيي الفزاري واصوات المسلمين
مرتفعة عاليه والقوم علي الاصوار تتلاطم بلغتهم فتصرفوا عندما استغاث المسلمين
وحمل خالد علي القوم ونادا يا مسلمين اتاكم العون من رب العالمين انا الفارس المبيد
والبطل الصنديد والليث الشديد انا خالد بن الوليد ثم حمل في وسط القوم فادارهم
دوران الرحا وقتل رجالا وجندل ابطالا وبقية الامرا علي الابواب وهو يسمع صراخهم
وزعاقهم فاشتد قلبه حدثنا جابر بن سنان عن عامر بن عقبه ان المسلمين
لقوا من البطليوس شيا ما رات القوم مثله وكان الملعون تاره يكون في القلب
وتارة يكون في الميمنة وتارة يكون في الميسره حتي كل من القتل وقتل من المسلمين
خلقا كثيرا ثم صبروا واصبروا الكرام وصار ينادي اين اميركم انا الفارس العبوس انا المسمي
البطليوس وقاتل الملعون قتالا اذهل العقول فلما سمع صوته الفضل بن العباس
قصده وقد جرح ابطال من المسلمين فلما التقي الفضل بن العباس بالبطليوس ناداه
ها انا عزيمك انا مبيد جمعكم انا الاخذ صليبكم انا الفضل بن العباس قال الراوي
فعند ذلك عطف عليه البطليوس عطفة الاسد علي فريسته وقال له اياك اطلب
ثم اصطدما وتلاطما وتسابقا وتراعقا واخذا في كر وفر وهزل وجد
ومصادمة وضربات كالصواعق فلم تر الناس في طول الزمان حربا كالحرب ما وقع
بينهما في تلك الساعه ولم يزالا علي ذلك حتي مضي من الليل شطره وكل قرن
مع قرينه وصبر الفضل واصبر الكرام ثم ان الفضل دانه ولازقه وضربه ضربة
هائله فالتقاها الملعون بدرعه فانقطع السيف من الفضل فطمع عدو الله
وظن ان ياخذه اسيرا واذا بفارسين قد اقبلا ومن ورائهم كتيبه من فرسان
وفيهم خوله بنت الازور وكانت رات اخوها لما وقع بين خيل المشركين

Copyright © King Saud University

وهم محتاطون به فعطفت عليهم وتبعها عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
وعبد الله بن جعفر وابان بن عثمان بن عفان وعطفوا علي عدو الله كالاسود
الضاريه فلما راهم كر راجعا الي عسكره ودخل هو وجماعة من الباب وقتلوا علي
الباب قتالا شديدا وكان خالد رضي الله عنه تارة يكون علي باب تومة وتارة
يكون علي باب قندوس وكان الامير عياض ذلك الوقت البس الامير خالد درعه
وجمع الامرا حملوا علي الباب وكبرت المسلمون من ورائه فخرج لهم بطريق عظيم كان اسمه
جرجيس ومعه عشرة الاف فارس واقتتلوا قتالا شديدا عند الباب وقتل من الروم الفين
وقتل من الصحابة زها عن ثلاثين فارس وحمل الامير عياض واصحابه وثبتوا القوم
واخذوا ارضها الجادة علي الامير عياض وبالسهام وهم لا يبرحوا عن مكانهم وقاتل
الامير خالد ذلك اليوم قتالا لم ير الناس مثله ابدا فبينما هم كذلك اذ اقبل ضرار
بن الازور وهو ملطخ بالدم فقال له خالد ما وراك يا ضرار قال اخبرني ما جيتك الا
حتي قتلت في هذه الليلة ماتين فارس وقتل اصحابي من الروم ما لا يحصي وكفيناك من
خرج من باب الجبل وكانت ليلة لم ير الناس مثلها من الشده وهجم الامير عياض هو
واصحابه ودخلوا الباب وقتلوا في دهليز الباب قتالا شديدا وكان في الدهليز
باب يصعد منه الي برج فتسلقوا منه المسلمون وطلعوا من فيه وكانوا خمسمايه
فارس وقتل في ذلك الليلة ما لا يعد ولا يحصي واما باب قندوس فكان عليه الزبير
بن العوام وعقبه بن عامر وعبد الله بن عمرو والفضل بن ابي لهب والمغيره بن شعبه
وجماعة من الامرا بوا كبوا علي الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل من المسلمين
علي الباب مايه وعشرون رجلا واما باب الجبل فكان عليه الامير خالد وخرج عليهم
منه البطلوس لعنه الله واقتتلوا قتالا شديدا وكان هناك موضع يسمي
المراغه قتل فيه من الصحابه رضي الله عنهم مايتين وثمانون رجلا ودخلوا الروم
بعد ذلك المدينه وغلقوا الابواب واستعروا الحصار وهذا اول فتح كان قال
الراوي حدثنا سنان بن ابي مفرد عن ابي محمد الشاكري عن زيد بن رافع عن ابي
امامه رضي الله عنهم ان خالد رضي الله عنه اقام علي البهنسا بعد الوقعه اربعة
الشهر واهل

٢
اشهر واهل البهنسا لا يقاتلونهم ولا يناوشوهم وطال علي الصحابه رضي الله عنهم المكث فاتوا الي خالد
واستشاروه علي القتال فاذن لهم في ذلك قال وكان جملة من قتل في وقعة الباب ليلة الفتح
الاول خمسماية فارس واربعون فارس الاعيان منهم مسلم بن رافع الكندي ومحمد بن ابي
ذر الغفاري وعبد الله بن جعفر السكاسكي ونعيم بن مالك الفزاري ومكحول بن مليح
الحميري وجابر بن زيد الانصاري وعايذ بن نوفل الخزامي وغنيم بن عدي الثقفي
وكندة بن نصر اليربوعي وزهير بن نجاد العتوبي وعبد الله بن سعد الانصاري
وحسان بن عماره الثقفي وزيد بن هاشم والباقون من اخلاط الناس ونقلوا جميع
الشهدا من اماكنهم بعد الفتح الاعيان منهم في قبة معقوده وقبور محفوره مشهوره
رحمة الله عليهم اجمعين ونرجع الي سياقة الحديث الذي لم يسمع بمثله قال الراوي
ولما استشار اصحاب خالد رضي الله عنه في القتال فاذن لهم في ذلك وما اهل البهنسا
من السوقة والتجار فجاوا الي بطريقهم تسمي يوحنا وقالوا له قد ضاق الامر علينا
من الحصار فافتح لنا الباب السر نخرج الي العرب وناخذ منهم امانا ونحصل لكم مالا
فاجابهم الي ذلك واخرج ماتين رجلا من التجار وفتح لهم باب السر فخرجوا منه واتوا
الي الامير خالد وصالحوه علي ان يفتحوا له الباب ويسموا له تجار البلد ويجعلوا
له معلوما واتفقوا علي ذلك وكتبوا اسماهم ورجعوا الي بلدهم هذا ما
لهولا واما ما كان من البطليوس لعنه الله فانه كان له ابن عم وكان حاضر
يسمع ما وقع من التجار من صلحهم علي المسلمين فمضي الي البطليوس واعلمه بذلك
فارسل بطريقا يسمي خرقيل ومعه الفي بطريق وكان قال لهم اكمنوا وابصروا
الخبر فوجدوهم قد فتحوا باب السر واخرجوا منه العرب فوثبوا عليهم و
مسكوهم واتوا بهم الي عند الملك فلما راهم وبخهم توبيخا عظيما وقال اتنزلني
بالبلاط ونصب لهم اخدودا من حديد وضربهم ضربا شديدا واوقد بالنار
واضرمها تحت الاخدود واحرقهم بالنار واخذ جميع اموالهم واستدعي بالبطريق

Copyright © King Saud University

فاحضروه واخذه ومضى الى القصر وصلبه هو وجميع اعوانه ثم ضرب عنقه هو
واصحابه ثم لو وجههم للمسلمين فقال الامير عياض للامير خالد هولا تحرز دمشنا
ثم ان المسلمين زحفوا عليهم وقتلوا قتالا شديدا وارسل عمرو بن
العاص كتابا الى الامير خالد يقول فيه ما سبب انقطاع كتبك عنا وانا اعلم
انك لا ترسل الي الا بالفتح والغنيمة فان احتجت الى مدد فارسل الى ابي عبيدة
بن الجراح يرسل لك جيشا من الشام فاني كاتبته في ذلك والسلام فارسل
له الامير خالد رضي الله عنه كتابا يقول فيه نحن ما نطلب النجدة والمعونة الا من الله
عز وجل ثم ان الامير خالد اشتد عليه الامر من جهة الحصار وكانوا في كل يوم
يرجعون ويقاتلون ويقتل من المسلمين جماعة بالحجارة والنشاب من على الاسوار
فقال خالد رضي الله عنه للامير عياض لا شك ان لنا في عسكرنا جواسيس فركب
خالد هو والفضل بن العباس والمقداد بن الاسود الكندي وزياد بن ابي سفيان
وطافوا حول العسكر فوجدوا رجلا فانكروا حاله فقال له خالد انت من اي العرب
ومن اهلك هنا فسكت فقال له انت مسلم قال نعم فقال له اقرا القران فسكت
فقال له خذ الماء وتوضا فلم يحسن الوضوء فضربوه فاقر انهم كانوا ثلاثة انفس يخرجون
من باب السر يتجسسون الاخبار ويرجعون بها الى البطلوس وكان لخالد عبد اسمه
نجاح وكان يصنع له كل يوم قرصين من الشعير فمكث ثلاثة ايام وهو ياتي الى
السفرة فلم يجد فيها شيئا ويتقوتون بالتمر ثم قال لعبده يا ولدي قال الله تعالى وما
جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام فما بالك ثلاثة ايام لم تصنع لي شيئا اتقوت به
فقال والله يا سيدي ما قطعت ذلك واني اصنعه واعلقه في الخيمة واعود اليه
فلم اجده فقال العبد ام خلف الخيمة واخفي نفسك وانظر من يفعل ذلك فلما كان
من الغد ركب خالد للقتال فصنع العبد الاقراص فاكل واحدا واخر ليه الباقي
فجاء كلب اسود عظيم الخلقة من جهة البلد ودخل الخيمة واخذ ما في السفرة فتبعه
العبد حتى دخل في سرب في البحر تحت الارض بجانب سور المدينة من الجهة البحرية
فلما جا خالد اعلمه العبد فلما راى ذلك فرح فرحا شديدا ثم جاء الى الامرا واعلمهم
بذلك ففرحوا فقال لهم اريد منكم مائة رجل باعوا انفسهم الى الله عز وجل يمضون معي
وجماعه شداد

وجماعة شداد يكونوا مقابل الباب فاذا فتحت الباب يحملون علينا وانتدب مائة من
كبار القوم منهم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وعبد الله بن عمر وزيد بن
الحارث وعقبة بن عامر السلمي ومسلم بن عقيل وزياد بن ابي سفيان والمسيب بن نجية الفزاري
والمقداد بن الاسود الكندي ومثل هولا السادات وقد اختصرنا اسمائهم خوف الا
طالة ورتب خالد على الباب عبد الله بن جعفر والزبير بن العوام وابنه عبد الله والفضل
بن العباس والفضل بن ابي لهب وضرار بن الازور ومثل هولا السادات مقابل الباب
وصبروا حتى غربت الشمس وجاوا الى تلك السرب وفيه الما ومع كل واحد منهم فرسه
وسيفه وكان اولهم دخولا في السرب الامير خالد بن الوليد رضي الله عنه وكل من دخل
يبيع فرسه مع صاحبه حتى دخل ثمانون ورجع عشرون لم يسعهم السرب وتقدست
الامر واخفوا انفسهم تحت الجدار الى هرج من الليل ثم نادوا فوجدوا الباب مغلوقا
من داخله فعالجوه والروم مشغولين بسكرهم وفتحوا الباب وذبحوا كل من كان
في الدهليز وكانوا ستين رجلا ثم علوا على الصور واخذوا المفاتيح وفتحوا الباب
ونادوا الى اصحابهم وقتلوا جماعة من اعلا الابراج وتبادرت جماعة الى قصر الملعون
فلما احس بهم عدو الله وان المسلمين ملكوا المدينة وضع منديلا في عنقه وصار
ينادي الامان الامان وبطارقته يقولون مثله فاتى خالد ووضع فيهم السيف
وقاده اسيرا وقال له يا عدو الله لا امان لك عندي الان تسلم بعد ان قتل من
الروم في تلك الليلة ما ينيف عن ثلاثة الاف فارس وقتل من المسلمين في ازقة
المدينة اربعة وثمانون رجلا قريبا من سوق المدينة وعند القصر بين الابواب الاعيان
منهم بدر الانصاري وعبد الله بن الاسود وريان بن عبد الملك الانصاري ومهلهل
بن رافع وطارق بن المهلب وكامل بن عوف وعبد الله بن ضرار وعثمان وجابر
وثمره بن عامر وحماد بن عمرو والباقي من اخلاط الناس وجاء عياض وجماعة من الا
مرا اهل البلد وصاحوا وبكوا فرق لهم عياض وصار عدو الله يتملق بين يديه
فاشفق عليه وغلبوا على خالد رضي الله عنه وصالحوه على الف مثقال من الذهب
ومثلها من الفضة والف وسق من الشعير والف وسق من البر والجزية من العام المقبل
وخالد لم تطمئن نفسه لشي من ذلك وغلبوا على رايه وقالوا له قد اضر بنا الجلا ومن

والحصار بعد البلد فارسل الي عمرو ابن العاص واعلمه بذلك وهذا موثوق عندنا
بالكتاف وقدا وتقوه بالقد فكتبوا كتابا وارسلوه الي عمرو ابن العاص بمصر فارسل
اليهم يقول ان استوثقتم منه بالايمان فخذوا ما سار بحكم عليه واتركوه لان لا ينفروا
منكم اهل الصعيد ففعل خالد ذلك واطلقه الي حال سبيله بعد ان استوثقوا منه
بالايمان والعهود في الكنيسة المذكورة علي الجبل واطلقوه وتركوا عنده من
يقبض منه ذلك وخرجوا الي ظاهر المدينة وتركوا عنده فضالة بن يزيد السلمي
وعون بن ساعدة الكندي وسقوم بن سعد ومايتين من المسلمين واخرج
لهم الملعون العلوفة والميرة وصار كل يوم يتردد الي الامرا ويتحدث معهم واو
هبهم واعطاهم واما خالد بن الوليد والفضل بن العباس والمقداد وعبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين لم تطمئن انفسهم الي شي من ذلك واقاموا
متشهرين علي ذلك وجمع الملعون الغلال وخزن جميع ما يحتاج اليه واستدعا
بصار قوصة واتفق رايهم علي قتل المسلمين الذي عندهم والغدر باصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم وخرج في الغلس بطريقه واتوا المسلمين الذي عنده كتافا وجعلوا
في افواههم الاكر وفتحوا ابواب المدينة وهجموا علي الصحابة ووضعوا فيهم السيف
وكانت وقعة عظيمة وثار خالد من مضجعه كالاسد الضارب وكان الزبير بن العوام
راقد فسمع الصياح في المعسكر فقال لزوجته دهمنا ورب الكعبة وقاتلت
النساء قتالا شديدا وتارة عدو الله يكر يمينا وتارة يكر شمالا والسيف يلعب
في رقاب الرجال وكانت ليلة شديدة وسار خالد يقول لهم ما قلت لكم هذا كله
فلم يسمعوا خالد واما زياد بن ابي سفيان وفضالة بن شمس وعقيل وعبد الله بن
تميم الداري طلعوا الي تل هناك واحاطت بهم الروم فقتل هو واصحابه وجميع
من كان معه من الامرا رضي الله عنهم وقاتلت النسا في تلك الليلة الي الصباح وتظاهروا
عليهم الصحابة وهزموهم الي الابواب ونصر الله المسلمين وهرب عدو الله ودخل
المدينة وغلق الابواب وامر باحضار الصحابة الذي عنده في المدينة وصعد بهم
الي اعلا السور وضرب اعناقهم فشق ذلك علي المسلمين وجاء خالد والامرا
موضع

موضع المعركة فوجدوا الشهدا وزياد رضي الله عنه وفيه عشرون طعنة واربعون ضربة
بالسيف وضربة في فخذه وبقية الامرا افواجا هم الي جانب تل هناك وهم ثمانون
شهيدا وقتل ايضا تلك الليلة ثلثمايه وثمانون رجلا ختم الله لهم بالشهادة الا
عيان منهم واولاد الامرا حرملة بن يسار وزياد وعبادة وصراف بن غيلان وحمدان
والوليد بن عنان وجعفر وكنانة ومعقب بن ابي زارع وجواد بن خطاب وجعدة بن
طراد وعمر بن هرم وزيد بن عمارة ومعقل بن خندبة وسليح بن عوانة وقحطان بن مسعود
وجميل بن خزاعة هولا الامرا رضي الله عنهم اجمعين والبقية من اخلاط الناس قال الراوي
واما المسلمون اقاموا بعد ذلك علي البهنسا ثلاث سنين محاصرين من غير قتال وابواب
المدينة مغلقة وهم يشنون الغارات علي السودان وعلي السواحل ومضي القعقاع
بن عمرو والمقداد بن الاسود الي الواح وفتحوها في اقل من شهر ومضي عقبة بن نافع
الفهري بالف فارس الي حد برقة ثم عاد وفتح بلاد الغرب قال الراوي ولما طال الحصار
علي اهل البهنسا اجتمع المسلمون عند خالد رضي الله عنه وشاوروه في شي يفعلوه
وماذا يكون الراي فوثب عبد الرزاق الانصاري رضي الله عنه وشاوروه في شي
يفعلوه وماذا يكون الراي فقال عباد بن مازن الداري وابان بن سعيد بن العاص
وسعيد بن عامر وزيد بن سعيد البياضي وقالوا يا قومنا قد وهبنا انفسنا لله عز وجل
ولعل ان يكون للمسلمين بذلك فرجا فاصنعوا غرائر قطن ويأخذ كل واحد سيفه وحجفته
فاذا جا الليل ونامت الحراس العونا علي اعلا السور واحدا بعد واحد والمعونة من الله
تعالي في فتح الباب كما فتحتم باب قصر الشمع ودير النحاس بمصر وقلعة خيبر مع
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستصوبوا رايهم فلما اصبحوا قطعوا الاخشاب
وصنعوا المنجنيقات ووضعوا لهم حبالا وجاوا بغرائر وملوها قطنا و
صبروا الي الليل ودخلوا في تلك الغرائر بعد ان جربوا المنجنيق بحجر فسقط علي
السور ثم ملوا الكفة وكان اول من وضع في الكفة ابان بن سعيد اخو عمرو بن العاص
ورفعوه فسقط علي اعلا البرج ثم من بعده ابن مسعود الي اخرهم ورتب خالد بن

الوليد رضي الله عنه اصحابه علي الباب فوجدوه مغلوقا والحراس نيام فنزلوا الي الدهليز
بين البابين فوجدوا المفاتيح تحت راس كبيرهم فاخذوهم وفتحوا الباب واذا بالباب
الذي يشير الي القصر مغلوقا من داخل المدينة فاحتالوا علي قلع حجر فقلعوه وقتلوا
جماعة وثارت الروم عليهم فخافوا الامر علي الباب ان يملك منهم فتسابقوا الي الباب
الذي بظاهر المدينة وفتحوه وصاح الناس واستيقظ الملعون وركب جواده
وكان علي حذر وركب البطليوس وخرج البطليوس من قصره وقام الصياح في
المدينة وتسابقت الروم الي الابواب وكان اول الناس دخولا من الباب عبد الرزاق
فقتل داخل الباب المعروف بباب قنروس وسبق عباد بن مازن فقتل وكعب بن
نابل السلمي بظاهر الباب فخرج مهرولا حدثنا قيس بن مازن عن عبادة بن
مازن عن ابي مسعود كان اول من فتح الباب علي غير هذه الصيغة اخبرنا اسلم
بن حماد عن ابي عبد الله المروزي عن ابي محمد الانصاري عن عبد الله البدري قال كان
ابو محمد بن الحسابي يقرا هذا الفتوح في الجامع العربي العمروي فقيل ان الفتوح
وان الرجال وضعت في الغرائر فقال يا بني ليس الامر هكذا وروي عن ابي مسعود بن
البدري وهو الصحيح ان اول من فتح الباب مسعود البدري قال ان الصحابة رضي الله عنهم
قطعوا الخشابا ووضعوا سلما عاليا علي جدار المدينة وصبروا الي الليل ونشروه
الي الجدار وتسلق منهم في الجدار اربعون رجلا المذكورين وفتحوا الباب وتصارخت
الروم وخرجوا بعد فتح الباب وكان اسبق الناس دخولا الي الباب عبد الرزاق
وتكاثرت الروم عليه فقتلوه وقتلوا من ذكرنا وتسابق الناس الي الباب وكان اول
داخلا الي المدينة ضرار بن الازور رضي الله عنه وهو ينشد ويقول شعرا

الجن تفزع مني في الظلام ... اذا خفت الليالي ولم الوي الي جزع
يا ويح من وضع الاكياد يخدعنا ... ونحن جرثومة الامكار والخدع
لارضين الهي في جهادهم ... ليس الجسور علي الاهوال كالجزع

ثم تبعه خالد بن الوليد رضي الله عنه وبيده الراية وهو ينشد ويقول شعرا

اليوم يوم فاز فيه من صدق ... لا يجزع الموت اذ الموت طرق

لاروين

لاروين المرمح من دم الحدق ... وافتكن فتكا بالدرق
لعل ان ابلغ منال من سبق ... من الفئات السابقين والرفق

ثم دخل من بعده ذو الكلاع الحميري وهو ينشد ويقول شعرا

اني لمن حمير والداخلون معي ... اهل السوابق والعالون في السحب
اهل غطارفة سوس عمالقة ... برد الكماة غزاة الحرب بالقضب
الحرب عادتنا والضرب همتنا ... وذو الكلاع دعانا ذوي الرتب
فردكوس الردا والروم بغيتنا ... نفلق الهامات والاعضا والعصب

قال الراوي ثم دخل من بعده الزبير بن العوام والراية في يده وهو ينشد ويقول شعرا

الا يا بطليوس لا لقيت خيرا ... ويا نسل الطغاة الارذلينا
اتنكر حمات دين الله حقا ... واولاد الجهاد الخيرينا
بنو السادات نسل بني نزار ... شجاعات المعامع ضاربينا

قال الراوي ثم دخل من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ثم عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما ثم الفضل بن العباس ثم شرحبيل بن حسنة ثم القعقاع بن عمرو التميمي ثم مالك
بن الاشتر ثم عبادة بن الصامت ثم الجذر الغفاري ثم ابو هريرة ثم ابو بنه عبد الرحمن ثم
معاذ بن جبل ثم شداد بن اوس ثم عقبة بن عامر ثم ابو دجانة الانصاري ثم جابر بن عبد الله
ثم البرا بن عازب ثم النعمان بن بشير ثم سعد بن زيد اهل العشرة رضي الله عنهم ثم ابان
بن عثمان ثم عبد الله بن جعفر ثم سهل بن عقيل ثم ابو عامر العقيلي ثم ابو لبابة بن المنذر
ثم تتابعت الامراء سلوا بعضهم بعضا بهمة وعزم وخرجت الروم اليهم واقتتلوا قتالا شديدا
ولما انتبت الامر ارسل الزبير بن العوام وابنه عبد الله وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
الي الباب البحري وقتلوا قتالا شديدا ونزل عبد الله بن الزبير الي الباب والروم علي اعلا
السور ونزل عن جواده هو واصحابه وصلوا ركعتين والحجارة تتساقط عليهم من اعلا
السور وهم لا يلتفتون الي ذلك وتقدم هو والفضل بن العباس وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وهدموا المتاريس ووضعوا السيف فيهم وقتلوا الحراس ووثب شرحبيل بن حسنة والفضل
بن ابي لهب وابو ذر الغفاري وابو ايوب الانصاري الي باب الصغير والقعقاع بن
عمرو التميمي والامير عياض بن غانم الاشعري الي باب الجبل وفتحوا الابواب

Copyright © King Saud University

٢٥

وحمي الفرسان وضعيف الصبيان والنسوان ينادين بالذل والهوان وخولة بنت الازور على مقدمة
الاسارى وهي تتاوه وتترنم بهذه الابيات

من المصايب فعم الويل والحرب ... وكل دمع من الاجفان ينسكب
حتى توهمت ان الارض تنقلب ... ومادت الارض مما قد ابيد به
لهفي على بطل قد كان عمدتنا ... جارت يد القبط فينا عند غفلتنا
واستحكم الروم لما دلة العرب ... اعني ضرار الذي للحرب ينتدب
فيه العفاف وفيه الدين والادب ... قد كان صبرنا في وقت شدتنا
لو كان يرقى من فوادهم ... فيه الحميد والاحسان عادته
فيه التعصب والاحسان والحسب ... كان العدو بنار الحرب يلتهب
وزال عنا الذي نشكوه ونحتجب ... او كان خالد حاضر لكفى
لو كان يسمع صوتي صاح بي عجلا ... مهلا فقد زال عنكي الشر والتعب

قال فلما سمع نداها صاح لبيك لبيك يا خولة قد جاد الفرج وزال عنك الهم والحزن ثم حمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعوا السيف في القبط فوالله ما كان غير بعيد حتى قتلوا من القبط سبعماية رجل واسروا الف رجل وانهزم الباقون واخذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سلب القوم وخيولهم وخلصوا الاسارى وسلموا على ضرار ومن معه وهنوهم بالسلامة والدبما خالد بالدراني وكتب له كتابا ان لهم كل جزية بسكندرية صاع وارتحل خالد رضي الله عنه ومن معه من المسلمين وقصدوا اسكندرية وقدم الاسارى بين يديه قال الراوي هذا ما جرا للصحابة رضي الله عنهم واما الملك دسطوليس ابن المقوقس فانه تيقن انه لا بد للعرب منه ولم يعلم بما جرا لاصحابه من هزيمتهم وكان قد نوابه ان يخرجوا بالخيام والسرادق من باب السدرة وان تخرج العساكر كلها هناك قال فبينما هم في خيامهم اذ وقع الصايح بقدوم الصحابة رضي الله عنهم فوقع الخوف في قلوب القبط واجتمعت الامرا والحجاب ومقدمين العساكر الى الملك وقالوا له ايها الملك ما الذي تدبر في امر هولا العرب قال وما عسى ان ادبر في امركم والخوف قد دخل في قلوبكم والفزع قد نزل بكم وهولا العرب قد طمعوا فيكم وفي ملككم وراوا انكم لا تخافون عارا ولا تتقون نارا فاذا قاتلتموهم كانت قلوبكم على غير متفقة ولا جرم انهم قد استرخوا خيالكم ولم يخافون قتالكم وقد اقبلوا اليكم عالمين انه لا مانع يمنعهم ولا دافع يدفعهم ولو ان اصحابهم الذين ارسلتهم الى دير الزجاج عندي لصالحتهم ببيهم وكانوا اندفعوا عنا وقد فرطت في الفتى فارس الذي ارسلتهم معهم فلو كانوا عندنا لما تلناهم طاقتنا فقال وزيره ايها الملك ارسل الى هولاء العرب رسولا يتحدث معهم في امر الصلح ويسلم اليهم اصحابهم فقال انهم لا يقبلون رسولا لانا نصبنا عليهم وغدرناهم في دير الخصا بمصر قال الوزير ايها الملك ان القوم قد اصطفوا لنا

واقتتلوا قتالا شديدا واقتتلوا في الازقة وبين الابواب وتقدم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى البطليوس وهو يصيح واثارات سليمان ولدي وثارات المسلمين وثارات الاخوان و
تجاولا طويلا وعتركا مليا حتى كلت منهم السواعدان ولم يقدر احد منهم على خصمه من اول النهار الى طلوع الشمس وانخرج الملعون فوذ راعه فقام خالد رضي الله عنه وتمطى وضربه ضربة عظيمة صادفت في صدره طلع السيف يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار فلما رات الروم ذلك فروا الى الابواب منهزمين ولقيهم المسلمين يقتلون ويأسرون الى ان قتلوا منهم في ذلك اليوم ثلاثون الفا في وسط المدينة كما ذكر خالد في قصيدته المشهورة في اخر الفتوح واسروا منهم عشرون الفا وصاروا يصعدون الى البيوت وياخذون الروم من بين حريمهم ويذبحوهم حتى كلت منهم السواعد من الذبح وجرا الدم في ازقة المدينة كالنهر وبقيت القتلا مطروحة في الشوارع والاسواق وخرجت لهم النصارى والقبط وهم يبكون هم واولادهم ويقولون نحن اهل ذمتكم ونحن تجار وسوقة وكنا مغلوبين على امرنا فاجيرونا وارحمونا يرحمكم الله فاراد خالد ان يضع بهم كما صنعوا باصحابهم فمنعه الامير عياض وبقية الامرا وقالوا هولاء عوام وسوقة وليس لهم مقدرة فاتركهم فتركهم وقال لهم على شرطان تدلونا على من اختفى في المطامير ومن هرب فدلوهم ولم يزالوا يقتلون في ذلك اليوم والثاني والثالث ثم ادعوا بالبقر ووضعوا عليهم الاكناف وصاروا يجمعون القتلا ويربطوهم بارجلهم بالحبال ويجروهم على البقر بعد ان ينزعوا ما عليهم من الحديد والسلاح واخرجوهم الى ظاهر المدينة وحفروا لهم حفر في الارض وردموا عليهم تلالا من الارض واما الشهدا رضي الله عنهم فانهم اشهروا وقبروهم واحضروا الالواح والرخام وكتبوا عليها اسمائهم وبنوا لهم قبة وقبورو مزارات وقتل في يوم الفتح زها عن اربعماية رجلا ختم الله لهم بالشهادة الاعيان منهم ضاعن بن الزرقا وعبد الله بن سعيد وعبد الله بن حرملة وعبد الله بن النعمان وعبد الله بن الحميري وعبد الرزاق بن حزيم الشيباني وابن مسلم الاسدي وابو العلي الحضرمي وابو كلثوم الخزاعي وابو مسعود الثقفي وابو زياد اليربوعي وابو سنان الدارمي وابن ابي دجانة الانصاري وهاشم بن نوفل القرشي وعمار بن عبد الدار الزهري ومالك بن عبد الله الحارثي وابو سراقة الحميري والبقية من اخلاط الناس والقبايل رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقتل عند سوق التمارين عشرون و دفنوا هناك وعند سوق الصوف جماعة كبيرة وقرب العطارين جماعة وعند باب الجراس جماعة قال الراوي ولما واروا المسلمون الشهدا توجهوا الى قصر البطليوس لعنه الله والبطارقة دورهم وقصورهم فوجدوا فيها انية الفضة والذهب واللولو والمرجان واليواقيت والفصوص المثمنة وما لا يوصف ومن الحلي والحلل والمتاع والنمارق والوسايد ما لا يوصف

جعفطا فتهم لدن الحذر شعادهم والتيقظ ونادهم فهم ان ينفذ رسولا الى خالد وهو يعالج نفسه على الصما
لحه على ان يسلم اليهم اصحابهم الذين نفذهم الى دير الزجاج فبينما هو يجيل فكره ويدبر امره فيمن ينفذه
رسولا الى خالد اذا باصحاب الحرس وهم اللوطات الموكلون بالمنار قد اقبلوا عليه واخبروه ان
مركبا قد ظهر من نحو الغرب ولا ندري ما فيه ولا نعلم ما قصده قال فتاهب الملك لقدوم المركب
وقال في نفسه لا شك انه من صاحب برقة فما كان الا ساعة حتى ارسا المركب في المينا ونزل منه
شيخ كبير مهاب الوجه مليح الشيبة ظاهر الهيبة عليه ثياب الصوف الاسود وعلى راسه برنس
وزنارة صوف ونزل معه عشرون علجا واقسا ورهبان فلما حصلوا على الارض جاتهم الخيول
والشهادي بالمراكب المرصعة واللجم المذهبة والحجاب والغلمان وعظموا شانهم واركبوهم و
ساروا بين ايديهم الى قصر الملك وانزلوهم هناك وافاضوا عليهم النعم واقبلوا اليهم
بالاقامات والخيرات واقاموا بقية يومهم وباتوا ليلتهم فلما كان من اليوم الثاني ركبوا
الى عسكر الملك ودخلوا عليه فقام اليهم والتقاهم وعظم شانهم ورفع مكانهم واقعدهم بازا
سريره قال ابن اسحاق رحمة الله عليه ولقد بلغني ممن اثق به ان صاحب سكندرية وهو بسطو
ليس بن المقوقس كان انفذ هدية سنية الى الملك كيماويك ابن روسك صاحب ارض برقة الى
حدود ارض قسطنطينية وهي المعروفة في وقتنا هذا بجزاير اليمن وكان ملكا كثير الجند والعساكر
وكان قد ولى ولده افلاعون على قرطجانة وكان جيشهما مائتين الف من الروم وان
بسطو ليس نفذ اليه هدية وبعث اليه كتابا يخوفه من العرب ويقول له ايها الملك ان الدنيا
دار انتقال وزوال ساوهت لاحد شيئا الا واسترددته منه ولا افرحت احدا الا واحزنته ولا
نصرت سلطانا الا وخذلته والمغرور من تثبت بحبليها واطمان اليها والسعيد من لبس لها ثياب
الحذر وعمل لدار الاخرة اما ترى ايها الملك ان الملك المعظم قلنطس ابن سطينوس المسمى بهرقل
صاحب الشاطر وارض سورية الى بلاد القسطنطينية كيف زال عن ملكه وبلاده واعرض عن
غلمانه واجناده وذلك عند ما رمته الدنيا بمصايبها ونفثته بسهام نكباتها وقد تضايقت
الارض تحت قدميه وصارف الافلاك من الانقياد لخدمته اذا دارت منه نباتة اعشبت
وان اهت منه بجفوة اجذبت لقد كانت خيله العزمات والادهام وانصار الليالي والايام
فمن ذا يقدر يرد او يدفع قضا من تكرحت البروج لعبادته وتلونت الكواكب لهيبته الذي لونته
لعقد الهوا وجسم الما وفصل تراكيب السما والف بين النار والما ونور ضياء الشمس والقمر
وكفاها عنا الشمس والقمر الذي لو يشا لشرقها لكن الرياح الزعازع والطبق والهو جنوب
البروق اللوامع وانما ضربت لك هذه الامثال لتعلم ان الدنيا لا تبقى على وهولا المهديون
قد استولوا على البلاد

ويشرع في عمارتها وغرست بها الاشجار وعلى جانب البحر اليوغو من الجهة الشرقية
والجهة الغربية وغردة الاطيار على الاشجار تسبح الله الواحد القهار وقيل انه
كان لا يرى اشاطى البحر اليوسفي من كثرة الجنات والزراعات من الثمار و
كانت المراة تخرج بهيكلها ومغزلها في يدها والمكيل على راسها فلا
ترجع الا وقد امتلا من جميع الثمار من غير ان تمس شيا بيدها فلما ان عصت
بنو اسرائيل وجحدوا نعمة الله عز وجل وعملوا المعاصي نزع الله تلك النعمة
من ايديهم وسلط عليهم العمالقة والقبط والروم فتعاملوا عليهم
ونزعوا تلك النعم من ايديهم وحتوا على الملك دونهم بجحود نعمة الله و
قتلهم الذين يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى اتخذوهم عبيدا
بعد ما كانوا سادات واستعملوهم فعلة وخولة وبنايين ونجارين و
نجارين واستخدموا نساهم وابناهم ولم يزالوا بنوا اسرائيل في
اضيق عيش واعظم بلاء واشد كربة من ما لا يطيقون حتى انقذهم الله
تعالى وبعث لهم موسى عليه السلام وليس مختصر بذلك ولحقوا على المزارع
والمداين والبساتين وكان اول من ملك مدينة البهنسا سلوهيون ابن
للملك رامق وكان كاهنا وكان يدري علم الهندسة وهو الذي عمر
بناء من رخام على صفة النيل وجعل فيه بركة عظيمة من نحاس ذكر
وانثى ~~فاذا كان اول الشهر~~ فيها ماء موزون على البركة بجانبها
عقبان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذي يزيد فيه النيل
فتحه واحضر فيه الكهان ويتكلم كبير الكهان فيصفر احد العقابين
فان صفر الذكر كان الماء زايد وان صفرت الانثى كان الماء واقفا

Copyright © King Saud University

ثم يعرفون الماء بزيادة البركه ويتكلم كل واحد منهم في زيادة النيل فاذا عرفوا
ذلك شحفروا واصلحوا الجسور وما يحتاج اليه وعمل في البحر اليوسفي قنطره
وعمل بمدينة البهنسا عجائب كثيره واحكم فيها وفي زينتها من
النقوش عجائب وجعل بركه في وسط البلد وبنا مدينه اخرا من
الجانب الشرقي في المكان المعروف بالمقياس وجعلها لولده سوريد
واحتفر سربا وعقده بالحجاره من تحت البحر اليوسفي الي هناك محكوما
بالهندسه يسير فيه راكبا بالشمع وغيره في زمن النيل وغيره حتي
يطلع فلما هلك ابنه من بعده وكان اسمه سوريد وحزن علي ابنه
حزنا عظيما واقام علي ذلك مايه سنه وجلس علي سرير ملكه
واقتفي اثر ابيه بالعدل والانصاف والاصلاح وعمارة الارض
وبنا المنارات والاعلام وجعل في وسط المدينه امراه جالسه في حجرها
صبي كانها ترضعه وكل امراه اصابها علة في جسدها مسحت ذلك
الموضع من ذلك التمثال فيزول عنها جميع ما تجده من الالام وكذلك
ان قل لبنها مسحت بيدها فيطيب وكذلك ان حبت ان يعطف
عليها زوجها مسحت وجه الصوره بزيت يعطف عليها زوجها
وكذلك ان اصاب ولدها شي فعلت مثل ذلك فيبرا الولد باذن
الله تعالى وكذلك ان عسر عليها النفاس مسحت فرجها بزيت طيب
سهل افتضاضها باذن الله تعالى واذا وضعت المراة الزانيه
يدها علي الصوره ارتعدة حتي تكف عن فجورها وعمل سوريد ايضا

Copyright © King Saud University